النص القرآني عند الامام الرضا (عليه السلام)

د. علي عباس الاعرجي
كلية الآداب /جامعة القادسية

الخلاصة

القرآن الكريم تميّز من باقي الكتب في كونه المعجزة ومصدرَ التشريع خلاف باقي الكتب السماوية، فلكلّ نبيٍّ رسالة ومعجزة إلاّ الرسول الاكرم(صلى الله عليه واله) فمعجزته عين رسالته، ورسالته عين معجزته، وهما القرآن الكريم.

وبحسبان هذا الأمر أصبحت المَهمة مضاعفة على المسلمين، بمدارسته وتدبّره، وتفسيره وتأويله، وعلى الاقل تجويد تلاوته .

وتعدّ البذرة الأولى لتفسير القرآن الكريم زمن الرسول الكريم (صلى الله عليه واله)، فهو المفسّر الاول للقرآن الكريم.

وقد تميّز ذكر النصّ القرآني عند الامام الرضا(عليه السلام) بأمور وهي أربعة:

١- إنّهم يذكرون مصداقا لما يُسألون عنه في القرآن الكريم، نحو هذه الرواية(عن سورة بن كليب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل يخرج من منزله يريد المسجد أو يريد الحاجة فيلقاه رجل أو يستقفيه فيضربه ويأخذ ثوبه قال: أي شيء يقول فيه من قبلكم ؟ قلت: يقولون هذه دغارة معلنة وإنما المحارب في قرى مشركية فقال: أيهما أعظم حرمة دار الإسلام أو دار الشرك ؟ قال : فقلت: دار الإسلام فقال: هؤلاء من أهل هذه الآية (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)(المائدة: من الآية٣٣) إلى آخر الآية .

٢- إنّهم يُسألون عن تفسير آية من القرآن المجيد مثل هذه الرواية (عن سعيد بن المسيب قال: سألت علي بن الحسين(عليهما السلام)، عن قول الله عزوجل:(وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً)(الزخرف: من الآية٣٣) قال: عنى بذلك أمة محمّد (صلى الله عليه وآله) أن يكونوا على دين واحد كفارا كلهم،(لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ)(الزخرف: من الآية٣٣) ولو فعل الله ذلك بأمة محمّد(صلّى الله عليه وآله) لحزن المؤمنون وغمهم ذلك ولم يناكحوهم ولم يوارثوهم).

٣- أو يستدلون بآية من القرآن الكريم وهو كثيرٌ عندهم نحو قوله: (عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): لا كذب على مصلح، ثمّ تلا:(**أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ**

عند الامام الرضا (عليه السلام)

لَسَارِقُونَ)(يوسف: من الآية٧٠)، ثمّ قال: والله ما سرقوا وما كذب، ثمّ تلا:(**بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ)**(الأنبياء: من الآية٦٣)، ثمّ قال والله ما فعلوه وما كذب) .

٤-أن يقوموا هم بالسؤال، وهو نادرٌ كهذه الرواية (عن عبد الله بن سليمان الصيرفي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لسفيان الثوري: ما تقول في قول الله عز وجل:(**فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ**)(البقرة: من الآية١٩٦) أيّ شيء يعني بكاملة ؟ قال: سبعة وثلاثة، قال: ويختل ذا على ذي حجا! ؟ أن سبعة وثلاثة عشرة، قال: فأي شيء هو أصلحك الله ؟ قال: انظر قال: لا علم لي فأي شيء هو أصلحك الله ؟ قال: الكامل كمالها كمال الأضحية سواء أتيت بها أو أتيت بالأضحية تمامها كمال الأضحية، ومن أقام بمكة فليحفظ مدة مسير أهل بلده إلى بلده ثم ليصم الأيام السبعة).

التفسير لغة*

جاء في الصحاح: الفَسَرُ البيان، واستفسرته كذا: أي سألته أن يفسّره لي، والفسر: نظر الطبيب إلى الماء[١]، والفسر كشف ما غطّي، وقال الليث: الفسر: التفسير، وهو بيان وتفصيل الكتاب، والتفسرة: اسم للبول الذي ينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علة العليل، وكلّ شيء يعرف به تفسير الشيء ومعناه فهو تفسرته، وقال بعضهم: التفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل، والتأويل: ردّ أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر[٢] .

فالأصل الواحد من هذه المادّة: هو شرح مع توضيح، والفرق بينهما وبين مواد الشرح، والتوضيح، والتبيين، والكشف، والتفصيل، والتأويل: هو أنّ الشرح: بسط مخصوص في موضوع في قبال القبض، والبيان: انكشاف بعد إبهام، بالتفريق والفصل، والانكشاف: زوال غطاء ورفعه عن شيء حتى يظهر، والتأويل: جعل الشيء متقدما حتى يترتب عليه شيء آخر، والتوضيح: يقابل الخمول والخفاء، والتفصيل يقابل الوصل .

فترجمة المادّة بالبيان والكشف، أوالتأويل: تعريف تقريبي، والأصل فيها هو شرح مع توضيح، ومن مصاديقه الشرح و إيضاح ما في القارورة من بول المريض[٣]، وإطلاق التفسرة على القارورة نفسها تجوز، فإنها متعلّق التفسير.

قال الراغب: الفسر: إظهار المعنى المعقول[٤]، وقال في موضع آخر السفر كشف الغطاء، ويختص ذلك بالأعيان نحو سفر العمامة عن الرأس والخمار عن الوجه[٥].

والفسر والسفر متقاربا المعنى كما يرى الزركشي[٦]؛ فهما متقاربان معنى كتقارب لفظيهما، إلاّ أنّ الفسر للمعنى المعقول والسفر لإبراز المعاني الحسية.

عند الامام الرضا (عليه السلام)

فالتفسير مبالغة الفسر ويدلّ على بيان وتفصيل الكتاب كما ذهب اليه صاحب العين[٧]، أو كشف المغلق من المراد بلفظه وإطلاق للمحتبس عن الفهم كما نقل عن الزركشي وابن الانباري[٨].

ولهذا يظهر سرّ التضعيف فهو يدلّ على الكثرة[٩].

التفسير اصطلاحا

قال الطبرسي(رحمه الله):(التفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل)[١٠]، وعرفه الزركشي بأنه:(هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثمّ ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها ، وناسخها ومنسوخها ، وخاصّها وعامّها ، ومطلقها ومقيّدها ، ومجملها ومفسّرها)[١١]، وقال في مفتتح كتابه:(التفسير: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد(صلّى الله عليه وآله) وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحِكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان، وأصول الفقه والقراءات ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ)[١٢] .

قال الثعالبي عبد الرحمن بن محمد:(علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكلّ ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد)[١٣]، أمّا الزرقاني فيعرفه بأنّه(علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية)[١٤] ، ويعدّ محمّد بن حمزة الشهير بالفناري(ت ٨٣٤هـ) أوّل من قيّد التفسير بالطاقة البشرية على ما نسب إليه[١٥] .

ومن المحدثين السيّد الطباطبائي في تفسير الميزان:(هو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها)[١٦] .

والسيّد الخوئي:(التفسير: هو إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز)[١٧] .

ومحمّد هادي معرفة:(اصطلحوا على أنّ التفسير هو إزاحة الإبهام عن اللفظ المشكل، أي : المشكل في إفادة المعنى المقصود)[١٨]، والتفسير ليس مجرد كشف القناع عن اللفظ المشكل، بل هو محاولة إزالة الخفاء في دلالة الكلام، فلا بد من أن يكون هناك إبهام في وجه اللفظ بحيث ستر وجه المعنى، ويحتاج إلى محاولة واجتهاد بالغ حتى يزول الخفاء ويرتفع الإشكال[١٩] ، وهذا هو المائز الأساس بين الترجمة والتفسير من جانب ، وبين التفسير والتأويل من جانب آخر[٢٠].

التفسير بالمأثور

يعتمد التفسير النقلي أوالتفسير بالتفسير بالمأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل أولا ، ثمّ على ما نقل عن المعصوم :النبي " صلى الله عليه واله وسلم " أو الأئمة من خلفائه "عليهم السلام " ،وبعده على المأثور من الصحابة والتابعين لهم "رضي الله عنهم " مما جاء بيانا وتوضيحا لجوانب أبهمت من القرآن .

عند الامام الرضا (عليه السلام)

وكان إدراج ما روي عن التابعين في التفسير بالمأثور، من جهة أنّ أقدم كتب التفسير بالمأثور أمثال تفسير ابن جرير وغيره اعتمد أقوال التابعين وآرائهم في التفسير، على نحو اعتماده المأثور من المعصوم؛ فنراهم قد أردفوا ما نقل عن التابعين إلى جنب المنقول عن الصحابة، بل إلى جنب أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم "وسائر الأئمة "عليهم السلام " .

أنحاء التفسير بالمأثور

١- تفسير القرآن بالقرآن

لا شكّ أنّ أتقن مصدر لتبيين القرآن هو القرآن نفسه؛ لأنّه ينطلق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض[٢١] – كما قال أمير المؤمنين "عليهم السلام " – إذ ما جاء منه مبهما في موضع منه، قد جاء مفصلا ومبينا في موضع آخر،بل وفي القرآن تبيان لكلّ شيء جاء مبهما في الشريعة، فلأن يكون تبيانا لنفسه أولى.

ومن ذلك جاء قولهم : القرآن يفسّر بعضه بعضا.

وتفسير القرآن بالقرآن على شقّين:

الأوّل: منه ما أبهم في موضع وبين في موضع آخر، فكان أحدهما متناسبا مع الآخر تناسبا معنويا أو لفظيا– كما في قوله تعالا:**(حم* والْكِتَابِ الْمُبِينِ* انَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ)**(الدخان: ١–٣) وقد جاء تبيين هذه الليلة المباركة بليلة القدر في سورة القدر:**(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)** (القدر:١)، وقد تبين في سورة البقرة إنّها واقعة في شهر رمضان:**(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القرآن)**(البقرة: من الآية١٨٥) فقد تبين من مجموع ذلك: أنّ القرآن نزل في ليلة مباركة هي ليلة القدر من شهر رمضان[٢٢] .

ومن ذلك أيضا قوله تعالى:**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ)**(الأنفال:٢٤) ما هذه الحيلولة وكيف هي، وهو تهديد لاذع لأولئك الزائفين المتمردين على الشريعة والدين.

وهذا الإبهام يرتفع عند مراجعة قوله تعالى:**(وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)** (الحشر:١٩) فعرفنا أنّها نسيان الذات، فالذي يجعل من شريعة الله وراء ظهره، إنّما حرم نفسه ونسي حظه، فقد تاه في غياهب ضلالة الجهل والعمى.

وهكذا قوله تعالى:**(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)**(الرعد:٤١) ما المقصود من" الأرض" هنا في هذه الآية، وكيف يقع نقصانها ؟

أمّا الأرض ما فالمقصود منها هو العمران منها، وليس المراد هي الكرة الأرضية.

ويشهد لذلك قوله تعالى بشأن المحاربين المفسدين في الأرض: **(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)** (المائدة:٣٣)؛ فإنّ النفي من الأرض، يراد به الإبعاد عن العمران ليظلّ حيرانا بين البراري والقفار.

أمّا كيف يقع النقصان؟ فتفسره هذه الرواية – عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عمن ذكره، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول : إنّه يسخي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله:**(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا)**(الرعد: من الآية٤١)، وهو ذهاب العلماء[٢٣] .

ومن هذا النمط أيضا قوله تعالى: **(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً)** (الأحزاب:٧٢) .

فجاءت آية أخرى تفسرها بالخلافة:**(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)**(البقرة: من الآية٣٠) .

كانت آية ثالثة تفسر الخلافة بقدرة الإبداع وإمكان التصرف في ساحة الوجود:**(أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)**(لقمان: من الآية٢٠)**(وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً)**(الجاثية: من الآية١٣)؛ فقدرة الإنسان التسخيرية وإمكان تصرفه في عالم الوجود، علوه وسفله، هي قدرته الإبداعية التي تمثل قدرة الله الحاكمة على عالم الوجود بذاته المقدسة.

فجاءت كل آية تفسر أختها، والقرآن يفسّر بعضه بعضا[٢٤] .

أمّا الثاني من تفسير القرآن بالقرآن، كان ما جاء فيه البيان غير مرتبط ظاهرا لا معنويا ولا لفظيا مع موضع الإبهام من الآية الأخرى، سوى إمكان الاستشهاد بها لرفع ذلك الإبهام.

مثال ذلك: آية السرقة ؛إذ أبهم فيها موضع قطع اليد، فقد بين الإمام أبو جعفر الجواد "عليه السلام " إنّه من موضع الأشاجع (مفصل أصول الأصابع) مستشهدا لذلك بقوله تعالى:**(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً)** (الجن:١٨) إذ إنّ السارق إنّما جنى على نفسه؛ فتعود عقوبته إلى ما يمسّه من الأعضاء، وبما أنّ مواضع السجود لله تعالى ،لا يشركه فيها أحد، وراحة الكفّ من مواضع السجود لله، فلا موضع للقطع فيها[٢٥] .

وجميع الآيات التي بظاهرها التشبيه، يفسرها قوله تعالى:**(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)**(الشورى: من الآية١١) إذ إنّها تنفي التشبيه على الإطلاق ، فلا بدّ هناك في آيات التشبيه من تأويل صحيح، يوضحه العقل السليم.

٢-تفسير القرآن بالسنة

لا شكّ أنّ مجموعة أحكام الشريعة وفروع مسائلها، جاءت تفاصيل عمّا أبهم في القرآن وأجمل من عموم وإطلاق، وهكذا ما ورد عن المعصوم وفعله وتقريره، بيانا لمختلف أبعاد الشريعة، هي بيانات عمّا جاء في القرآن من رؤوس الأحكام والأخلاق والآداب .

قال الله تعالى مخاطبا نبيه الكريم:(ِ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**)(النحل: من الآية٤٤)، فقد كانت وظيفة النبي الأساس هي بيان وتبيين ما جاء في الذكر الحكيم، وكلّ ما صدر عنه في بيان أبعاد الشريعة، فإنّما هو تفسير للقرآن الكريم .

هذا فضلا عمّا سئل عن معاني القرآن، حيثما أبهم على الصحابة، فبيّنه لهم في شرح وتبيين.

وهكذا ما ورد عن أئمة أهل البيت: عليهم السلام " تفسيرا لما أبهم أو تفصيلا لما أجمل في القرآن الكريم.

٣-تفسير القرآن بقول الصحابي

لتفسير الصحابي قيمةٌ كبيرة فهو الذي تربى في أحضان الرسالة وقد أخذ العلم مباشرة من منهله العذب السائغ، وكان ممّن تفقه على يده الكريمة، وتحت هديه وإرشاده المستقيم "صلى الله عليه و آله سلم "فلا بدّ أنّهم أقرب الناس فهما إلى معاني القرآن الحكيمة، وأهداهم إلى معالمه الرشيدة.

هذا ابن مسعود يقول:كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات، لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن "[٢٦] .

وهذا أمير المؤمنين "عليه السلام " يقول: وإنّما هو تعلم من ذي علم ...علّمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري و تضطمّ عليه جوانحي [٢٧].

إلى غير ذلك من تصريحات تنبؤك عن مدى حرصه "صلى الله عليه وسلم "على تعليم صحابته وتثقيفهم الثقافة الإسلامية . القرآنية الكاملة.

٤- تفسير القرآن بقول التابعي

لا شكّ أنّ التابعين هم أمسّ جانبا بأحاديث الرسول "صلى الله عليه وآله سلم "، والعلماء من صحابته الخيار، وكانوا أقرب فهما لمعاني القرآن الكريم؛ إذ قربهم بأصول معاني اللغة الفصحى غير المنحورة، الباقية على صفوها الأوّل، كما كانت الحوادث والوقائع المقترنة بنزول الآيات، والموجبة أحيانا للنزول، كانت تلك الحوادث والأسباب والموجبات في متناولهم القريب، كما كان باب الفهم والسؤال لديهم

مفتوحا، وبالتالي كان باب العلم بأسباب النزول وفهم معاني القرآن والسؤال عن مواضع الإبهام فيه منفتحا لهم بمصراعيه، الأمر الذي لم يحظ بها من تأخر من أرباب التفسير.

هذا ومع ذلك إنّما نعدّ قول التابعي شاهدا ومؤيدا، وليس حجّة على الإطلاق، كما كان حديث المعصوم "عليه السلام "حجّة برأسه، أو قول الصحابي بالنسبة وفي الغالب الأكثر حجة معتبرة، فإنّما يقع قول التابعي في الدرجة الثالثة الاعتبار، وليس على إطلاقه[٢٨].

آفات التفسير بالمأثور وهناته

التفسير النقلي يشمل ما كان تفسيرا للقران بالقرآن، وما كان تفسيرا للقرآن بالسنة، وما كان موقوفا على الصحابة، أو المروي عن التابعين، أمّا تفسير القرآن بالقرآن بعد وضوح الدلالة، أو بما ثبت من السنة الصحيحة فذلك مما لاخلاف فيه ولا شكّ يعتريه؛ لأنّه من أحسن الطرائق إلى فهم معاني كلامه تعالى، وأمتنها وأتقنها.

وأمّا ما أضيف إلى النبي "صلى الله عليه واله سلم " أو إلى أحد الأئمة الأطهار، وكان في سنده ضعف أو في متنه وهن ،فذلك مردود غير مقبول، مادام لم تصح نسبته إلى المعصوم .

وأمّا تفسير القرآن بالمروي عن الصحابة والتابعين، فقد تسرّب إليه الخلل، وتطرّق إليه الضعف والوهن الكثير، إلى حدّ كاد يفقدنا الثقة بكلّ ما روي من ذلك – كما قال الأستاذ الذهبي [٢٩]– إذ وفرة أسباب الضعف والوهن في ذلك الخضم من المرويات، في كتب التفسير المعزوّة إلى الصحابة والتابعين، وقد خلط سليمها بسقيمها ؛بحيث خفي وجه الصواب.

ولقد كانت كثرة المروي من ذلك كثرة جاوزت الحدّ، وبخاصة ما إذا وجدنا التناقض وتضارب الأقوال، وكثيرا ما تضاد ما نسب إلى شخص واحد، كالمرويات عن ابن عباس، كان ذلك من أكبر عوامل زوال الثقة بها أو بالأكثرية الساحقة منها، الأمر الذي يستدعي التثبت لديها، وإنعام النظر والبحث والتمحيص .

هذا الإمام أحمد بن حنبل يصرح بأنّه لم يثبت في التفسير شيء . يقول: ثلاث كتب لا أصل لها: المغازي، والملاحم، والتفسير، قال المحققون من أصحابه: مراده إنّ الغالب أنّه ليس لها أسانيد صحاح متصلة [٣٠] .

وهذا الإمام محمّد بن إدريس الشافعي يقول: لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلاّ شبيه بماءة حديث [٣١] –مراده: عدم صحّة الإسناد إليه في كثير من المرويات عنه .

وهذا الكلام، وإن كان مبالغا فيه ،إلاّ إنّه يدلنا على مبلغ ما دخل في التفسير النقلي من الروايات المكذوبة المصطنعة، فضلا عن الضعاف والمراسيل.

عند الامام الرضا (عليه السلام)

وعلى أيّ تقدير فأسباب الوهن في التفسير النقلي تعود إلى الأمور الأربعة الآتية:

أولا :ضعف الأسانيد وإرسالها أو حذفها رأسا؛ ممّا يوجب القدح في التفسير بالمأثور.

وثانيا: كثرة الوضع والدسّ والتزوير في الحديث والتفسير، بما أوجب زوال الثقة به.

وثالثا: وفرة الإسرائيليات في التفسير والتاريخ بما شوّه وجه التفسير[٣٢] .

ورابعا: تحكيم الرأي والاجتهاد[٣٣] .

وسنأتي إلى هذه الأقسام ونبدأ بـ:

أولا : **ضعف الأسانيد وإرسالها أو حذفها**

ممّا أوجب الوهن في وجه التفسير النقلي، ضعف الأسانيد بكثرة المجاهيل أو ضعاف الحال أو الإرسال أو حذف الإسناد رأسا، وما إلى ذلك ممّا يوجب ضعف الطريق في الحديث المأثور[٣٤].

ولم يكن الصحابة – والرسول(صلى الله عليه وآله) حاضر عندهم– بحاجة إلى إسناد القول أو ذكر مصادره؛ فإنّ الحاضر يرى ما لا يرى الغائب، والنسبة إنّما تكون لمصدر الرسالة التي بهرت تعاليمه العقول وفاقت أنواره كلّ نور[٣٥].

فعندما التحق النبي(صلى الله عليه واله) بالرفيق الأعلى بدأ القوم بالتثبت في الذي يروى عن النبي وقد يطلبوا أحيانا الشهادة أو اليمين ممّن يروي عنه، ولا سيما إذا كان المروي في الأمور التعبدية.

أمّا التفسير – وكذا التاريخ – فليس الأمر كذلك؛ إذ طريق الاستيثاق والحجية تختلف أساليبه عن أساليب الفقه.

إذاً لا حجية تعبّدية هنا، كما كانت حجة تعبد هناك؛ فإنّ دليل التعبد قاصر الشمول هنا؛ إذ لا عمل يوجب التعبد فيه.

إنما هو عقيدة وركون نفس، إن حصلت أسبابه حصل، وإلاّ فلا، ولا معنى للتعبد في العقيدة والرأي أو في وقوع حادثة أو عدم وقوعها.

مثلا: لا معنى للتعبّد بان تفسير الآية الفلانية كذا؛ إذ التفسير :كشف القناع عن وجه اللفظ المبهم، فإن ارتفع الإبهام وانكشف المعنى ،أصبح موضع القبول والإذعان به، وإن لم يرتفع الإبهام، فلا موضع للقبول والإذعان تعبدا محضا.

وهذا نظير الأحداث التاريخية، إنّما يذعن بها إذا حصل الاطمئنان الشخصي بوقوعها من أي سبب كان، ولا يمكن التعبّد بوقوع حدث تاريخي إطلاقا.

وهذا معنى قولهم: لا اعتبار بالخبر الواحد في باب التفسير والتاريخ والعقائد؛ إذ لا يوجب علما ولا عملا، إذ المطلوب في هذه الأبواب هو العلم، الذي لا يحصل بخبر الواحد بمجرده، كما لا عمل –

فعلا أو تركا – هنا كي يستدعي الخبر الواحد التعبد به، ومن ثم اختص باب التعبد في اعتبار الخبر الواحد بالفقه؛ حيث العمل هناك محضا .

إذن فما قيمة الحديث – الخبر الواحد – في باب التفسير وكذا التاريخ ؟ الأمر الذي يجب الإنعام فيه: قيمة الخبر الواحد في باب التفسير والتاريخ؛ إنّما هي بملاحظة المتن الوارد فيه، دون مجرّد السند.

فإن كان مضمون الخبر – وهو محتوى الحديث الوارد – ما يعالج دفع مشكلة إبهام في الأمر، فالمتن نفسه شاهد على صدقه، وإلاّ فلا دليل عن التعبد به.

فالحديث المأثور عن الرسول" صلى الله عليه وآله" أوعن أحد الأئمة "عليهم السلام " أو أحد الصحابة العلماء أو التابعين الكبار، إن كان يزيد في معرفة أو يرفع من إبهام في اللفظ أو المعنى فهو شاهد صدقه؛ ذلك إنّهم أعرف بمواضع النزول واقرب تنازلا فيه؛ إذ قرب عهدهم به، أو إنّهم حضروا الحادثة فنقلوها.

وللعقلاء طريقتهم في قبول خبر الثقة بل من لم يظهر فسقه علانية فيعتمدونه؛ وعليه جاء قوله تعالى:(**إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**)(الحجرات: من الآية٦)، فقد أقرّ العقلاء بقبولهم للنبأ ما لم يكن الآتي به متجاهرا بالفسق، ممّن لا يتورع الكذب، ولا يخاف الله في سره وعلانيته، فمن عرف بالصدق والأمانة قبل نبؤه، ومن عرف بالكذب والخيانة ترك، ومن كان مجهولا تريثنا، فإن ظهرت منه دلائل الصدق قبلناه وإلاّ رفضناه .

إذن فشرط قبول الخبر احتفافه بقرائن الصدق: من وجوده في أصل معتبر، وكون الراوي معروفا بالصدق والأمانة، وعلى الأقل غير معروف بالكذب والخيانة، وسلامة المتن واستقامته، ممّا يزيد علما أو يزيل شكا، وأن لا يخالف معقولا أو منقولا ثابتا في الدين والشريعة، الأمر الذي إذا توافر في حديث أوجب الاطمئنان به وإمكان ركون النفس إليه؛ وعليه فلا يضرّه حتى الإرسال في السند إن وجدت سائر شرائط القبول[٣٦] .

ثانيا– **كثرة الوضع والدسّ والتزوير في الحديث والتفسير**

الموضوع من الحديث هو المختلق المصنوع[٣٧]، وقد يعبّر عنه بأنّه المكذوب المختلق المصنوع، بمعنى أنّ واضعه اختلقه، لا مطلق حديث الكذوب فإن الكذوب قد يصدق، ويعرف الوضع بإقرار واضعه، أو معنى إقراره، أو قرينة في الراوي أو المروي، إذ وضعت أحاديث يشهد بوضعها ركاكة لفظها ومعانيها.

قال ابن الجوزي: ما أحسن قول القائل: إذا رأيت الحديث يباين المعقول، أو يخالف المنقول، أو يناقض الأصول، فاعلم أنه موضوع[٣٨]؛

عند الامام الرضا (عليه السلام)

فقد روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) متواتراً وبطرائق كثيرة قوله:(من كذب عَليّ متعمداً فليبوأ مقعده من النار).

وقد حاول بعض تضعيف الرواية أو صرفها عن موضوع الكذب في الرواية عن الرسول (صلى الله عليه وآله)[٣٩]، فقال إنّ الرواية قد وردت في رجل أدعى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أرسله إلى قوم وأمره أن يحكم فيهم برأيه وفي أموالهم، فهي بحسب قولهم قد وردت في مقام الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا مقام الكذب في الرواية عنه، إلاّ أنّ جملة من استشهد بها . ومنهم كبار الصحابة . ذكرها في مقام النهي عن الكذب في الحديث والرواية[٤٠] .

أمّا متى ابتدأ الوضع فقد اختلف الباحثون في تحديد الزمن الذي بدأ فيه الوضع، فذهب بعضهم كأحمد أمين، وغيره إلى أنّ الحديث المذكور يدلّ على وقوع الوضع زمن رسول الله(صلى الله عليه وآله).

فيما ذهب آخرون إلى نفي وقوع الوضع زمن النبي (صلى الله عليه وآله): (لأنّ صحابة رسول الله (ص) كلّهم عدول وثقاة، ولا يمكن أن يكذبوا على رسول الله (ص)، بل لا يفكروا في ذلك بأي حال من الأحوال ... وكذلك لم يحصل الوضع في أحاديث الرسول (ص) زمن أبي بكر ولا زمن عمر ....)إنّما الوضع بدأ في عهد عثمان بسبب سياسته (التي جعلت أهل الأهواء والبدع ينشطون فيما يرومون)[٤١] .

وما قيل عن الصحابة مبالغ فيه، فحديث (منَ كذب) كان بحق أحد المعاصرين للنبي (صلى الله عليه وآله) كما نزلت آية الإفك، وهي قوله تعالى﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عُصبة منكم ..﴾ (النور /١١) ، بحقّ بعض الصحابة وأهل المدينة المصاحبين له[٤٢].

هذا ينفي ما ذهب إليه البعض من أنّ (الحدّ الفاصل بين نقاء الشريعة وظهور الوضع في الحديث، هو سنة إحدى وأربعين فيما بعدها، حيث أنتشر الوضع وازداد وتجرأ الناس عليه فوضع أهل العراق أحاديث في ذم معاوية ، وكذلك فعل جهّال الشام حيث وضعوا أحاديث ذمّوا فيها أهل العراق..)[٤٣] .

نعم، ربّما كانت حركة الوضع أقلّ ظهوراً فيما قبل ظهور التحزب الأموي في الشام، ثمّ أنّه نشطت هذه الحركة ونمت واتسعت بفعل السياسة الأموية.

قال ابن عرفة المعروف بنفطويه(إنّ أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيّام بني أمية تقريباً إليهم بما يظنون أنّهم يرغمون به أنوف بني هاشم)[٤٤] .

وذكر الواقدي تلك الظروف، وقال:(فظهر حديث كثير موضوع بهتان منتشر)[٤٥] .

عند الامام الرضا (عليه السلام)

وقال الإمام محمّد عبده:(إنّ عموم البلوى بالأحاديث الكاذبة كان في دولة الأمويين)[٤٦]، وفي الآتي أسباب وضع الحديث وأنواعه[٤٧]:

أولاً- الأسباب السياسية

وأوّل من بدأ بهذه النوع من الوضع الأمويون أيّام معاوية واستمر بعده، والذين جندوا لذلك كثيرين من علماء السوء ووعاظ السلاطين .

فممّا رووا في ذلك عن أبي هريرة مرفوعاً – إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) –: الأمناء عند الله ثلاثة: أنا وجبريل ومعاوية.

قال الخطيب والنسائي وابن حبّان: هذا الحديث باطل موضوع، وقال ابن عدي: باطل من كلّ وجه، وزيف الحاكم طرائقه وفيها جمع الكذابين والوضّاعين[٤٨].

ثمّ أنّهم قد يختارون لما يضعونه أسانيد معتبرة عند المحدثين ليأخذ ما يضعون طريقه الى الكتب والصحاح، من ذلك ما رووه عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: الآن يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، فطلع معاوية، فقال، أنت معاوية مني وأنا منك، لتزاحمني على باب الجنة كهاتين –وأشار بإصبعيه–.

وركز الإعلام الأموي في موضوع كتابة الوحي، وجعلوا منه أم الفضائل لمعاوية ،فرووا عن سعد: إن النبي (ص) قال لمعاوية: إنّه يحشر وعليه حلّة من نور ظاهرها من الرحمة وباطنها من الرضا يفتخر بها في الجمع لكتابة الوحي.

ذكره الذهبي من أباطيل محمد بن الحسن الكذّاب الدجّال[٤٩].

وقد ذهب النسائي –صاحب السنن– إلى دمشق فسألوه عن معاوية وما رويَ في فضائله، فقال: لا أعرف له فضيلة إلاّ(لا أشبع الله بطنك)، فما زالوا يدفعون في حضنه، وفي رواية في خصييه، وداسوه حتّى حمل الى الرملة، ومات هناك[٥٠].

وقد أخرج ابن الجوزي من طريق أحمد بن حنبل، قال :سألت أبي :ما تقول في علي ومعاوية؟ فأطرق ثمّ قال: أيش أقول فيهما، إنّ علياً كان كثير الأعداء ففتش أعداءه له عيباً، فلم يجدوا، فعمدوا الى رجلٍ –يريد معاوية– قد حاربه وقاتله، فأطروه كيداً منهم لعلي[٥١].

وعلى هذه السيرة كان العباسيون، إذ وضع لهم المزدلفة الحديث للتقرب إليهم[٥٢].

ثانياً :. الأسباب المذهبية[٥٣]

عند الامام الرضا (عليه السلام)

ونعني به وضع أتباع بعض الفرق الدينية الحديث نصرة لمذهبهم، وقد أخذ هذا النوع من الوضع طريقه إلى أكثر الفرق التي استعان أنصارها بوضع الحديث لنصرة آرائهم واعتقاداتهم المذهبية، حتى أنّا نجد في التاريخ الصراع بين الطوائف أحاديث موضوعة في ذم الكثير من الفرق الدينية والكلامية...[٥٤] .

ونقل ابن الجوزي: أنّ بعض الفرق كانت ترى جواز الوضع في الحديث نصرة لمذهبهم ومعتقدهم، كالكرامية والخوارج الذين نسب إلى شيوخهم القول من أنهم إذا رأوا رأياً صيروه أو جعلوا له حديثاً[٥٥].

ومن نماذج الوضع المذهبي، ما ذكره الذهبي عن نعيم بن حماد بن معاوية المتوفى سنة(٢٢٧ هـ)،قال: وكان يضع الحديث في تقوية السنة وحكايات في ثلب أبي حنيفة وكان صلباً في السنة.

ومنهم أحمد بن عمرو بن مصعب بن بشير، وكان من الوضّاعين، ووضع كتباً في تقوية السنّة كلّها موضوعة ومنتشرة عند الخراسانيين في عصره[٥٦].

وقد ذكر ابن الجوزي في الموضوعات، أحاديث مختلفة وضعت في ذمّ ومدح أئمة المذاهب منها: يكون في أمتي رجل يقال له محمّد بن إدريس أضرّ على أمتي من إبليس، ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي[٥٧].

اثالثاً :. الأسباب التعبدية[٥٨]

وربّما أطلقنا تلك التسمية تجوزاً، لأنّ الوضّاعين من هذا القسم يضعون الحديث تعبداً وتقرباً إلى الله، بحسب ظنّهم، فقد ذهب بعض المتصوّفة الى جواز وضع الحديث للترغيب والترهيب، ترغيباً للناس في الطاعة وزجراً لهم عن المعصية، واستدلوا بما روي في بعض طرائق الحديث: من كذب علي معتمداً ليضلّ به الناس فليتبوأ مقعده من النار.

ويبدوا أنّ وضع الحديث انتشر عند هؤلاء وأمثالهم، حتّى روي عن عبيد الله النواريزي، قال:سمعت يحيى بن سعيد القطان، يقول: ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه في من ينسب الى الخير والزهد.

كما يبدو أنّ بعضهم كان مقتنعاً تماماً بفعله في وضعه الحديث، ليحث الناس على الخير، حتّى روي أنّ أبا الحسين الرهاوي قال: سألت عبد الجبار بن محمد، عن أبي داود النخعي، فقال: كان أطول الناس قياماً بليل وأكثرهم صياماً بالنهار، وكان يضع الحديث وضعاً[٥٩].

رابعاً:. حركة الزنادقة[٦٠]

الزنديق مصطلح أُطلق على كلّ شاكّ أو ضالّ أو ملحد[٦١]،إلاّ أنّ الزنادقة غالباً ما يراد بهم الذين قصدوا إفساد الشريعة وإيقاع الشكّ فيها في قلوب العوامّ والتلاعب بالدين[٦٢].

عند الامام الرضا (عليه السلام)

ومن أشهرهم: عبد الكريم أبن أبي العوجاء الذي كان يدسّ الأحاديث في كتب حماد بن سلمة، فلمّا أخذ أبن أبي العوجاء، أتي به محمّد بن سليمان بن علي، فلمّا أمر بضرب عنقه، فلمّا أيقن بالقتل ،قال: والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرّم فيها الحلال وأحلّ فيها الحرام، ولقد فطرتكم في يوم صومكم وصومتكم في يوم فطركم[٦٣].

هؤلاء الزنادقة من يأخذ من شيخ مغفل كتابة فيدس في كتابة ما ليس من حديثة فيرويه ذلك الشيخ ظنّاً منه أن ذلك من حديثة[٦٤].

ومن الزنادقة، سيف بن عمر الذي كان متخصصاً في الدسّ في السيرة وكتب التاريخ، قال عنه يحيى بن معين(ضعيف الحديث فلسٌ خير منه).

وقال عنه ابن حبان: يروي الموضوعات عن الإثبات، اتّهم بالزندقة ..قالوا:كان يضع الحديث[٦٥].

ومع ذلك فقد روي عنه الطبري في تاريخه كثيراً، ومن الطبري أخذ الكثيرون من أرباب السير والتاريخ رواياته، ومنها مخترعاته وموضوعاته[٦٦] .

وكان ممن يدس الأحاديث من الزنادقة الغلاة،المغيرة بن سعيد، الذي دسّ في كتب أصحاب محمّد بن علي الباقر أحاديث لم يحدّثْ بها ،وكذلك أصحاب أبي الخطاب الذي دسّوا الأحاديث في كتب أصحاب جعفر الصادق، الذي قال محذراً من الأحاديث الموضوعة:(لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنة، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة، فإنّ المغيرة بن سعيد –لعنه الله– دسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي، فتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسنة نبينا (ص)، فإنا أذا حدثنا قولنا قال الله عز وجل، وقال رسول الله (ص))[٦٧].

خامساً:. الوضع القصصي[٦٨]

والقُصّاص كانوا منذ القديم وعبر التاريخ، إلاّ أنّهم مع ظهور الإسلام، كانوا يقصون على الناس، ويكون من عملهم التفسير والأثر والخبرعن الأمم البائدة وغيرهم للتعليم والموعظة، ولم يكن ذلك في القرن الأوّل مرذولاً ؛لأنّ فنونه ترجع الى القرآن والحديث، إلاّ ما كان يشوبه ممّا كان يسمونه بالعلم الأوّل، وهو ما يتعلق بأخبار الأمم السالفة وأكثره يأخذونه من أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ومن أسلم منهم كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن منبه[٦٩]، ويركز أحمد أمين في دور كعب ووهب ونفوذ أقوالهما وآثارهما من رواية القصص وفي التاريخ والحديث وكتب التفسير، قال:(وعلى الجملة فقد دخل على المسلمين من هؤلاء وأمثالهم في عقيدتهم وعلمهم كثير كان له فيهم أثر غير صالح)[٧٠].

ويذكر أحمد أمين أنّ أوّل قاص في الإسلام هو تميم الداري، أستأذن عمر أن يذكر الناس فأبى عليه، حتى كان آخر ولايته فأذن له أن يذكر الناس في يوم الجمعة فكان تميم يفعل ذلك.

عند الامام الرضا (عليه السلام)

وقال أحمد أمين: (وقد نما القصص بسرعة: لأنّه يتفق وميول العامة، وأكثر القصاص من الكذب حتى رووا أنّ علي بن أبي طالب طردهم من المساجد، واستثنى الحسن البصري؛ لتحريه الصدق في قوله)[٧١].

وقد استفاد معاوية من كعب الأحبار. كما ذكر ابن حجر العسقلاني . إذ أمره معاوية بأن يقصّ في الشام، وهو الذي بثّ أحاديث تفضيل الشام وأهلها[٧٢].

وتطور الأمر في القرن الثاني؛ إذ أنتشر القصاصون وكان همُّ أحدهم أن يجيء بالغرائب ويكثر من الرقائق، وإذا كان القصاصون آنفاً من أهل العلم والحديث فأن الأمر انتهى في القرن الثالث إلى أن(اسم القاص أصبح لقباً عاميا مبتذلاً، وأكثر المتصدرين في الوعظ أنّما يكونون من أهل الحديث والمتسعين في العلوم ولا حاجة إلى الكلام عنهم، ولم يزد المتصوفة في الأخبار إلا ما يزعمون أنهم احتووه بعلم خاص ، والله أعلم بغيبه)[٧٣].

وقد سار العباسيون بسيرة الأمويين في تبني القصاصين، فقد استجلب الرشيد إسحاق المعروف بأبي حذيفة المتوفى سنة(٢٠٠هـ)، وهو معروف بالكذب ومشهور بالوضع، فأمره الرشيد أن يجلس في مسجد ابن رغبان ويحدث الناس، فأخذ إسحاق يحدث بالأكاذيب ويروي عن خلق من الثقات أكثرهم ماتوا قبل أن يولد[٧٤].

كما استقدم المهدي أبا معشر السندي، وأشخصه الى بغداد، وقال: تكون بحضرتنا تفقه من حولنا، وكان أبو معشر ماهراً بوضع الأحاديث والقصص، قال ابن جزرة: أبو معشر أكذب من تحت السماء وصنف كتاب المغازي، وروى عنه الواقدي وابن سعد، ومنه استمد الطبري معلومات تاريخية كثيرة[٧٥].

ويبدو أنّ الوضع قد اتخذ من القصة سبيلاً واسعاً لتمرير أكاذيبه وخيالاته، خصوصاً وأنّ للقصة تأثيرها الواسع في الناس وجمهورها العريض، حتى أنّ ابن الجوزي قال:(القصاص ومعظم البلاء منهم يجري؛ لأنهم يزيدون أحاديث تثقف وترقق والصحاح يقول فيها، هذا ثم أن الحفظ يشفق عليه ويتفق عدم الدين ومن يحضرهم جهال فيقولون .....)[٧٦].

وذكر ابن الجوزي طرفاً من تجربته مع القُصّاص، فقال:(وقد ذكرت في كتاب القصاص عنهم طرفاً من هذه الأشياء، وما أكثر ما يعرض علي أحاديث في مجلس الوعظ قد ذكرها قصاص الزمان فأردّها عليهم وأبيّن أنها محال، فيعتدون علي حين أبين عيوب شغلهم ....)[٧٧].

سادساً:.أسباب أخرى[٧٨]

عند الامام الرضا (عليه السلام)

هذا وقد ذكرت أسباب أخرى للوضع، ولكنها أضعف تأثيراً ،كوضع الشحاذين الذين يضعون أحاديث يكتسبون بذلك ويرتزقون به ، أو آخرون لم يعتمدوا الوضع كأن أخطؤوا ورووا عن كذاب، أو لم يدققوا في النقل أواختلطت عقولهم في آخر أعمارهم فخلطوا ...[٧٩].

ومن معرفة أسباب الوضع تعرف المنافذ التي يدخلها الوضاعون، كما يعرف كنه حديثهم، ويحذر منه في مواطنه، خصوصاً أذا علمنا أنّ مساحة الوضع ليست بقليلة وقد ألفت مؤلفات كثيرة في الوضاعين، عدت المئات منها[٨٠] ، كما ألفت كتب كثيرة في الأحاديث الموضوعة ،منها كتاب(الموضوعات) لابن الجوزي، و(الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) للشوكاني الذي ذكر فيه ألفاً وأربعمائة أحاديث[٨١]، ومن نماذج الوضاعين، محمد بن يوسف بن يعقوب الرازي: شيخ دجال كذاب، كان يضع الأحاديث والقراءات والنسخ، وضع كثيراً في القرآن ،قال الدار قطني، وضع نحو من ستين نسخة قراءات ليس شيء منها أصل، ووضع من الأحاديث ما لا يضبط قبل بغداد قبل الثلاثمائة[٨٢].

الوضع في التفسير[٨٣]

كان الوضع والتزوير من أهم اسباب الوهن في التفسير المأثور، فقد كانت الدواعي متوافرة للدسّ والاختلاق في المأثور من التفسير، إلى جنب الوضع في الحديث، فهناك أسباب سياسية وأخرى مذهبية وكلامية، وربما عاطفية، كانت عن قصور النظر لا عن سوء نيّة.

والعمدة إنّ القرآن كان المحور الأساس الذي يدور عليه رحى الدين والسياسة والسلوك آنذاك، فلا بدّ لكلّ منتحلي مسلك من المسالك أن يتشبث بعرى القرآن، ويجعل من آياته الكريمة وسيلة ناجعة لبلوغ أهدافه إن خيرا وإن شرا، الأمر الذي جعل من سوق الكذب والتزوير في التفسير والحديث رابحة ذلك العهد.

وقد بدأ هذا الأمر على يد معاوية، إذ كان يجعل الجعائل على وضع الحديث او قلبه تمشية لسياسته الغاشمة ذلك الحين [٨٤]، وراج ذلك طول عهد الامويين وبعدهم العباسيين ؛ إذ اخذ بالتوسع والاطراد .

قال الأستاذ الذهبي: وكان مبدأ ظهور الوضع في سنة إحدى وأربعين بعد وفاة الإمام أمير المؤمنين حيث اختلف المسلمون سياسيا ،وتفرقوا شيعا، ووجد من أهل البدع والأهواء من روجوا من لبدعهم وتعصبوا لأهوائهم، ودخل في الإسلام من تبطّن الكفر والتحف الإسلام بقصد الكيد له وتضليل أهله، فوضعوا ما وضعوا من روايات باطلة؛ ليصلوا بها إلى أغراضهم السيئة ورغباتهم الخبيثة [٨٥].

قال الاستاذ أبو ريّة: وقد أجمع الباحثون والعلماء المحققون ،على أنّ نشأة الاختراع في الرواية ووضع الحديث على رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " إنّما كان في أواخر عهد عثمان وبعد الفتنة

التي اودت بحياته، ثمّ اشتدّ الاختراع واستفاض بعد مبايعة الإمام امير المؤمنين " عليه السلام"؛ فإنّه ما كاد المسلمون يبايعونه بيعة تامة ،حتى ذرّ قرن الشيطان الأموي ليغتصب الخلافة من صاحبها، ويجعلها حكما أمويا، وقد كان واسفاه! [٨٦].

وفي ذلك يقول الإمام الشيخ محمّد عبده: وتوالت الأحداث بعد الفتنة الكبرى، ونقض بعض المبايعين للخليفة الرابع الإمام الإمام أمير المؤمنين " عليه السلام " ماعقدوا ،وكانت حروب بين المسلمين انتهى فيها أمر السلطان إلى الأمويين! غير أنّ بناء الجماعة قد انصدع، وانفصمت عرى الوحدة بينهم، وتفرقت بهم المذاهب في الخلافة، واخذت الاحزان في تأييد ارائهم، كلّ ينصر راية على رأى خصمه بالقول والعمل، وكانت نشاة الاختراع في الرواية والتاويل، وغلا كلّ قبيل [٨٧].

ثالثا: وفرة الإسرائيليات في التفسير والتاريخ بما شوه وجه التفسير

لفظ الإسرائيليات يستعمله علماء التفسير والحديث ويطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودية، فهو في اصطلاحهم يدلّ على كلّ ما تسلل إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو عبراني، والنسبة فيها إلى النبي إسرائيل، وهو يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم أبو الأسباط الاثني عشر، وإليه ينسب اليهود، فيقال بنو إسرائيل.

وإنّما أطلق علماء التفسير والحديث لفظ الإسرائيليات على كلّ ذلك من باب التغليب للون اليهودي على غيره؛ لأنّ غالبا ما يروى من هذه الخرافات والأباطيل يرجع في أصلها إلى مصدر يهودي، واليهود كانوا أشدّ أهل الكتاب صلة بالمسلمين وثقافتهم كانت أوسع من ثقافات غيرهم..[٨٨] .

وربّما كانت الإسرائيليات من باب النسبة إلى كتب بني إسرائيل المجموعة باسم العهد القديم الذي يأخذ منه اليهود والنصارى على سواء، باعتباره كتاباً مقدساً لديهم، وهو المصدر لهم فيما يرجع إلى قصص الأنبياء والأمم السابقة على المسيح (ع) وهي تمثّل القسم الأساس من الروايات الإسرائيلية في التفسير والحديث.

وأطلق على ما نقل عن النصارى الذين دخلوا الإسلام، كعبد الله بن سلام، وتميم الداري وابن جريح وغيرهم، بالإسرائيليات؛ لأنهم كانوا يرجعون في أكثر ذلك الى كتب بني إسرائيل، وأسفار الأنبياء على وجه الخصوص.

وقد مثّلت الإسرائيليات قسماً معتدّاً به من الروايات التفسيرية حتى عدها بعض الباحثين المصدر الرابع من مصادر الصحابة في التفسير بالمأثور[٨٩] .

على أساس أنّ بعض القضايا التي طرحت في القرآن تنفق مع ما طرح في التوراة إلاّ أنّها في القرآن موجزة والتوراة مفصلة، ولمّا كانت العقول دائماً تميل إلى الاستيفاء والاستقصاء جعل بعض

عند الامام الرضا (عليه السلام)

الصحابة (رض) يرجعون في استيفاء هذه القصص التي لم يعرض لها القرآن من جميع نواحيها إلى من دخل دينهم من أهل الكتاب...[٩٠] .

ورأى آخرون أنّ من أسباب قبول الإسرائيليات ورواجها في كتب المفسرين هو حسن ظنّهم في رواة تلك الأنبياء، وأنّهم لا يروون إلاّ الصحيح، وتعويلاً على ما رواه الإمام أحمد والبخاري والترمذي عن عمرو بن العاص – وهو من رواة الإسرائيليات – عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:(بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) ، ورواه أبو داوود أيضاً بإسناد صحيح عن أبي هريرة –وهو رواة الإسرائيليات أيضاً –عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال:(حدثوا عن بين إسرائيل ولا حرج)؛ فترخصوا في روايتها كيف كانت ...[٩١].

طرائق تسلل الإسرائيليات

أخذت أغلب الإسرائيليات طريقها الى كتب الرواية، ومنها التفسير بالمأثور بطرائق ثلاثة هي:

١- الرواية عن كتب الإسرائيليات مباشرة، فقد روى الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ،في ترجمة عبد الله بن عمرو بن العاص أنّه أصاب جملة من كتب أهل الكتاب وأدمن النظر فيها ورأى فيها عجائب، وقال السيوطي: (وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أشياء تتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخرة وما أشبهها بأن يكون ممّا تحمله عن أهل الكتاب، كالذي ورد عنه في قوله تعالى:﴿في ظلل من الغمام﴾ (البقرة /٢١٠)[٩٢] .

٢- الأخذ عمّن دخل الإسلام من أهل الكتاب ككعب الأحبار وعبد الله بن سلام وتميم الدرامي ووهب بن منبه، وقد توزعت المرويات عنهم في كتب التفسير.

٣- عن طريق من أخذ عنهم، كما في بعض الأخبار المروية عن ابن عباس وأبي هريرة وغيرهما، وبعضها صريح بالنسبة إلى مصادرها، كما رويا عن كعب الأحبار، وبعضها موقوف عليهما .

الإسرائيليات في كتب التفسير بالمأثور

أخذت الإسرائيليات طريقها إلى معظم كتب التفسير، متسللة من بعضها إلى البعض الآخر، قال الذهبي:(بل لا أكون مبالغاً ولا متجاوزاً حدّ الصدق إن قلت: إنّ كتب التفسير كلها قد أنزلق مؤلفوها إلى ذكر بعض الإسرائيليات، وإن كان يتفاوت قلة وكثرة وتعقيباً عليها والآخذ عنها) .[٩٣]

وعلى الرغم أنّ بعض المفسرين قد حذر من ذكر الإسرائيليات إلاّ أنّ معظمهم (يتورطون في ذكرها،لا ليحذروا منها، ولا ينبهوا على كذبها، وإنّما يذكرونها وكأنّها وقائع صادقة وحقائق مسلمة بلا نقدٍ لها بغير أسانيدها التي تسير لمن ينظر فيها معرفة صدقها من كذبها)[٩٤].

عند الامام الرضا (عليه السلام)

وكان تفسير محمّد بن جرير الطبري المسمى باسم(جامع البيان في تفسير القرآن)، وهو من أقدم التفاسير وأجلّها، كثير الرواية للأخبار والقصص الإسرائيلية المسندة إلى كعب الأحبار ووهب بن منبه وأبن جريح وغيرهم من مسلمة أهل الكتاب، فهو (يروي في تفسيره أباطيل كثير ،يردّها الشرع ولا يقبلها العقل، ثمّ لا يعقب عليها بما يفيد بطلانها اكتفاء بذكر أسانيدها)[٩٥].

ورغم أنّ ابن كثير كان شديد الحذر من الإسرائيليات، فقد قال في مقدمة تاريخه(البداية والنهاية):(ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلاّ ما أذن الشارع من نقله ممّا لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله(ص)، وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب، ممّا فيه بسط لمختصر عندنا، أو تسمية لمهم ورد به شرعنا ..(رغم ذلك فإنّه أحيانا(يذكر في تفسيره بعض الروايات الإسرائيلية الغريبة، ولا يعقب عليها بكلمة واحدة)[٩٦].

وحتى الذي وصف الذهبي تفسيره(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) بأنّه (من أشدّ الكتب نقداً للإسرائيليات وعيباً على من توسعوا في أخذها وحشوا بها تفاسيرهم(حتى هذا (ينزلق أحيانا الى روايتها دون أن يعق عليها أو يحذر منها) [٩٧].

رابعا : تحكيم الرأي والاجتهاد

قامت دعوة الإسلام على إعمال الفكر والعقل والتدبّر في الآيات الافاقية والانفسية، وفي آيات القرآن الكريم، واستنطاق معانيه، فالآيات تدعو الناس جميعا ممّن شاهد عصر النزول أو غاب عنه إلى تعقل القرآن وتأمّله وتدبّره.

وإذا كان في القرآن تلك الدعوة، فإنّ المفسرين هم أولى الناس بتلبية هذه الدعوة، لا سيما وإنّ في القرآن تركيزا في علية القوم من أصحاب الفكر وأرباب العقل وأولي الألباب، وقد كان المسلمون منذ عصر الصحابة بل وحتى في زمن الرسول(صلى الله عليه واله) يحاولون استلهام الفكر من القرآن الكريم وتلمس معانيه والسعي لتطبيقها في حياتهم[٩٨] .

يقول الدكتور إحسان الأمين:(ومن هنا عدّ الزركشي ضمن أمهات مآخذ التفسير بعد ذكر النقل عن رسول الله (صلى الله عليه واله) والأخذ بقول الصحابي، والأخذ بمطلق اللغة ..... الرابع: التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع ،قال:(وهذا هو الذي دعا به النبي (صلى الله عليه واله) لابن عباس في قوله (اللهم فقّهه في الدين وعلّمه التأويل)، وروى البخاري (ره) في كتاب الجهاد في صحيحه عن عليّ: هل خصّكم رسول الله(صلى الله عليه وآله) بشيء ؟ فقال : ما عندنا غير ما هذه الصحيفة أو فهم يؤتاه الرجل)[٩٩].

عند الامام الرضا (عليه السلام)

وقال الزركشي(وعلى هذا قال بعض أهل الذوق: للقرآن نزول وتنزّل، فالنزول قد مضى، والتنزّل باق إلى قيام الساعة، ومن هنا اختلف الصحابة في معنى الآية فأخذ كلّ برأيه على مقتضى نظره في المقتضى، ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل)[١٠٠]

إلاّ أنّ هناك نوعان من التفسير بالرأي: نوع من التفسير بالرأي من غير دليل يقوم عليه، والنوع الآخر هو الذي يسنده برهان، والنوع الأول هو النوع الذي نهتْ عنه الروايات[١٠١]، ويحسن في هذا المقام أن نورد بعض الأحاديث في هذا الشأن:

١- روى أبو جعفر الصدوق بإسناده عن أمير المؤمنين(عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله جلّ جلاله(ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي)[١٠٢].

٢- وروي أيضا عنه(عليه السلام)(إياك أن تفسّر القرآن برأيك، حتى تفقهه من العلماء، فإنّه ربّ تنزيل يشبه بكلام البشر، وهو كلام الله، وتأويله لا يشبه كلام البشر)[١٠٣] .

٣ – وروي عن الإمام الرضا(عليه السلام) قوله لعلي بن محمد الجهم (لا تؤول كتاب الله(عز وجل) برأيك، فإنّ الله(عز وجل) يقول(**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**)[١٠٤].

وغيرها من أحاديث يستشف منها أنّ السرّ في منع التفسير بالرأي أمران[١٠٥]:

الأوّل: التفسير لغرض المراء والغلبة والجدال، وهذا إنّما يعمد إلى دعم نظرته وتحكيم رأيه الخاص، بما يجد من آيات متشابهة صالحة للتأويل إلى مطلوبه إن صحيحا أو فاسدا، غير أن الآية لا تهدف ذلك لولا الالتواء بها في ذلك الاتجاه.

الثاني: التفسير من غير استناد إلى أصل ركين، اعتمادا على ظاهر التعبير محضا، فإنّ هذا هو القول بلا علم، وهو ممقوت لا محالة، ولا سيما في مثل كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن ثمّ فانه أيضا غير مأجور على عمله حتى لو أصاب المعنى؛ لأنّه أورد أمرا خطيرا من غير مورده والأكثر الغالب في مثله الخطأ والضلال وافتراء على الله وهو عظيم[١٠٦].

ما ورد من ألقابه في الروايات

١ – الرضا

٢ – علي بن موسى

٣ – أبو الحسن الرضا

١- أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى قال : سألني أبو قرة المحدث أن ادخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد فقال أبو قرة : إنا روينا أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين

عند الامام الرضا (عليه السلام)

فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤية ، فقال أبو الحسن عليه السلام : فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس: **(لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ)**(الأنعام: من الآية١٠٣)، **(وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً)**(طه: من الآية١١٠)و **(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)**(الشورى: من الآية١١) أليس محمد ؟ قال : بلى قال : كيف يجيئ رجل إلى الخلق جميعا فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول : " لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شئ " ثم يقول أنا رأيته بعيني وأحطت به علما وهو على صورة البشر ؟ ! أما تستحون ؟ ! ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي من عند الله بشئ ، ثم يأتي بخلافه من وجه آخر ؟ ! قال أبو قرة : فإنه يقول :**(وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى)** (لنجم:١٣) فقال أبو الحسن عليه السلام : إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى . حيث قال :**(مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى)** (لنجم:١١) يقول : ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ، ثم أخبر بما رأى فقال: **(لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى)** (لنجم:١٨) فآيات الله غير الله وقد قال الله:(وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً)(طه: من الآية١١٠) فإذا رأته الابصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة ، فقال أبو قرة : فتكذب بالروايات ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها ، وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس كمثله شئ ؟

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي هاشم الجعفري ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن الله هل يوصف ؟ فقال : أما تقرء القرآن ؟ قلت : بلى قال : أما تقرء قوله تعالى:**(لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ)**(الأنعام: من الآية١٠٣) ؟ قلت : بلى ، قال : فتعرفون الابصار ؟ قلت : بلى ، قال : ما هي ؟ قلت : أبصار العيون ، فقال إن أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون فهو لا تدركه الأوهام وهو يدرك الأوهام .

٣- علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن العباس بن هلال قال : سألت الرضا عليه السلام عن قول الله :**(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)**(النور: ٣٥) فقال : هاد لأهل السماء ، وهاد لأهل الأرض ، وفي رواية البرقي هدى من في السماء وهدى من في الأرض .

٤- أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى قال : سألني أبو قرة المحدث أن ادخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام فأستأذنته فأذن لي ، فدخل فسأله عن الحلال والحرام ثم قال له : أفتقر أن الله محمول ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : كل محمول مفعول به مضاف إلى غيره محتاج ، والمحمول اسم نقص في اللفظ والحامل فاعل وهو في اللفظ مدحة وكذلك قول القائل : فوق وتحت وأعلا وأسفل وقد قال الله :**(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)**(لأعراف: من الآية١٨٠) ولم يقل في كتبه ، إنه المحمول بل قال : إنه الحامل في البر والبحر والممسك السماوات والأرض أن تزولا

عند الامام الرضا (عليه السلام)

والمحمول ما سوى الله ولم يسمع أحد آمن بالله وعظمته قط قال في دعائه : يا محمول ، قال أبو قرة ، فإنه قال :(**وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**)(الحاقة:١٧) وقال:(**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ**)(غافر: من الآية٧) فقال أبو الحسن عليه السلام : العرشي ليس هو الله والعرش اسم علم وقدرة ، وعرش فيه كل شئ ثم أضاف الحمل إلى غيره : خلق من خلقه ، لأنه استعبد خلقه بحمل عرشه وهم حملة علمه وخلقا يسبحون حول عرشه وهم يعملون بعلمه وملائكة يكتبون أعمال عباده ؟ واستعبد أهل الأرض بالطواف حول بيته والله على العرش استوى كما قال والعرش ومن يحمله ومن حول العرش والله الحامل لهم ، الحافظ لهم ، الممسك القائم على كل نفس وفوق كل شئ وعلى كل شئ ولا يقال : محمول ولا أسفل ، قولا مفردا لا يوصل بشئ فيفسد اللفظ والمعنى ، قال أبو قرة : فتكذب بالرواية التي جاءت أن الله إذا غضب إنما يعرف غضبه أن الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم ، فيخرون سجدا ، فإذا ذهب الغضب خف ورجعوا إلى مواقفهم ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا هو غضبان عليه ، فمتى رضي ؟ وهو في صفتك لم يزل غضبان عليه وعلى أوليائه وعلى أتباعه كيف تجترئ أن تصف ربك بالتغيير من حال إلى حال وأنه يجري عليه ما يجري على المخلوقين ؟ ! سبحانه وتعالى ، لم يزل مع الزائلين ولم يتغير مع المتغيرين ولم يتبدل مع المتبدلين ، ومن دونه يده وتدبيره ، وكلهم إليه محتاج وهو غني عمن سواه .

٥- أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبيد الله ، عن محمد بن الحسن وموسى بن عمر ، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته عن قول الله تبارك وتعالى:(**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ**)(الصف: من الآية٨) قال يريدون ليطفؤوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم ، قلت: قوله تعالى:(**وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ**)(الصف: من الآية٨) قال : يقول : والله متم الإمامة والإمامة هي النور وذلك قوله عز وجل :(**فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا**)(التغابن: من الآية٨) قال: النور هو الإمام .

٦- أبو محمد القاسم بن العلاء - رحمه الله - رفعه ، عن عبد العزيز بن مسلم قال : كنا مع الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها ، فدخلت على سيدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه ، فتبسم عليه السلام ثم قال : يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن آرائهم ، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شئ ، بين فيه الحلال والحرام ، والحدود والأحكام ، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملا ، فقال عز وجل : (**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**)(الأنعام: من الآية٣٨) وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله:(**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ**

عند الامام الرضا (عليه السلام)

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً)(المائدة: من الآية٣) وأمر الإمامة من تمام الدين ، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لامته معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق ، وأقام لهم عليا عليه السلام علما وإمام وما ترك لهم شيئا يحتاج إليه الأمة إلا بينه ، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله ، ومن رد كتاب الله فهو كافر به . هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم ، إن الإمامة أجل قدرا وأعظم شأنا وأعلا مكانا وأمنع جانبا وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم ، أو ينالوها بآرائهم ، أو يقيموا إماما باختيارهم ، إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة ، وفضيلة شرفه بها وأشاد بها ذكره ، فقال:(**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً**)(البقرة: من الآية١٢٤) فقال الخليل عليه السلام سرورا بها : (**وَمِنْ ذُرِّيَّتِي**)(البقرة: من الآية١٢٤) قال الله تبارك وتعالى :(**لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**)(البقرة: من الآية١٢٤). فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال:(**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلّاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ* وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**) (الانبياء:٧٢-٧٣)، فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله ، فقال جل وتعالى :(**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**) (آل عمران:٦٨) فكانت له خاصة فقلدها صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله ، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والايمان ، بقوله تعالى:(**وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ**)(الروم: من الآية٥٦) " فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة ، إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله فمن أين يختار هؤلاء الجهال . إن الإمامة هي منزلة الأنبياء ، وإرث الأوصياء ، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام إن الإمامة زمام الدين ، ونظام المسلمين ، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين ، إن الإمامة أس الاسلام النامي ، وفرعه السامي ، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد ، وتوفير الفئ والصدقات ، وإمضاء الحدود والأحكام ، ومنع الثغور والأطراف . الإمام يحل حلال الله ، ويحرم حرام الله ، ويقيم حدود الله ، ويذب عن دين الله ، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، والحجة البالغة ، الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والابصار . الإمام البدر المنير ، والسراج الزاهر ، والنور الساطع ، والنجم الهادي في غياهب الدجى وأجواز البلدان والقفار ، ولجج البحار ، الإمام الماء العذب على الظماء والدال على الهدى ، والمنجي من الردى ، الإمام النار على اليفاع ، الحار لمن

عند الامام الرضا (عليه السلام)

اصطلى به والدليل في المهالك ، من فارقه فهالك ، الإمام السحاب الماطر ، والغيث الهاطل و والشمس المضيئة ، والسماء الظليلة ، والأرض البسيطة ، والعين الغزيرة ، والغدير والروضة . الإمام الأنيس الرفيق ، والوالد الشفيق ، والأخ الشقيق ، والام البرة بالولد الصغير ، ومفزع العباد في الداهية النآد الإمام أمين الله في خلقه ، وحجته على عباده وخليفته في بلاده ، والداعي إلى الله ، والذاب عن حرم الله . الإمام المطهر من الذنوب والمبرأ عن العيوب ، المخصوص بالعلم ، المرسوم بالحلم ، نظام الدين ، وعز المسلمين وغيظ المنافقين ، وبوار الكافرين ، الإمام واحد دهره ، لا يدانيه أحد ، ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب ، بل اختصاص من المفضل الوهاب . فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام ، أو يمكنه اختياره ، هيهات هيهات ، ضلت العقول ، وتاهت الحلوم ، وحارت الألباب ، وخسئت العيون وتصاغرت العظماء ، وتحيرت الحكماء ، وتقاصرت الحلماء ، وحصرت الخطباء ، وجهلت الألباء ، وكلت الشعراء ، وعجزت الأدباء ، وعييت البلغاء ، عن وصف شأن من شأنه ، أو فضيلة من فضائله ، وأقرت بالعجز والتقصير ، وكيف يوصف بكله ، أو ينعت بكنهه ، أو يفهم شئ من أمره ، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه ، لا كيف وأنى ؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين ، ووصف الواصفين ، فأين الاختيار من هذا ؟ وأين العقول عن هذا ؟ وأين يوجد مثل هذا ؟ ! أتظنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول محمد صلى الله عليه وآله كذبتهم والله أنفسهم ، ومنتهم الأباطيل فارتقوا مرتقا صعبا دحضا ، تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم ، راموا إقامة الإمام بعقول حائرة بائرة ناقصة ، وآراء مضلة ، فلم يزدادوا منه إلا بعدا ، قاتلهم الله أنى يؤفكون ولقد راموا صعبا ، وقالوا إفكا ، وضلوا ضلالا بعيدا ، ووقعوا في الحيرة ، إذ تركوا الإمام عن بصيرة ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين . رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته إلى اختيارهم والقرآن يناديهم :**(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)** (القصص:٦٨) وقال عز وجل :**(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ)**(الأحزاب: من الآية٣٦) الآية وقال:**(مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ* أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ* إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ* أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ* سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ*)أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ)** (القلم:٣٦-٤١) ،وقال عز وجل :**(أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القرآن أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)** (محمد:٢٤) " أم ")**طُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ)**(المنافقون: من الآية٣) " أم " **(قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ*إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ* وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ)** (لأنفال:٢١-٢٣) " أم " **(قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا)**(البقرة:

من الآية٩٣) " بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، فكيف لهم باختيار الإمام ؟ ! والإمام عالم لا يجهل ، وراع لا ينكل ، معدن القدس والطهارة ، والنسك والزهادة ، والعلم والعبادة ، مخصوص بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله ونسل المطهرة البتول ، لا مغمز فيه في نسب ، ولا يدانيه ذو حسب ، في البيت من قريش والذروة من هاشم ، والعترة من الرسول صلى الله عليه وآله والرضا من الله عز وجل ، شرف الاشراف ، والفرع من عبد مناف ، نامي العلم ، كامل الحلم ، مضطلع بالإمامة ، عالم بالسياسة ، مفروض الطاعة ، قائم بأمر الله عز وجل ، ناصح لعباد الله ، حافظ لدين الله . إن الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه و حكمه ما لا يؤتيه غيرهم ، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في قوله تعالى:**(أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)**(يونس: من الآية٣٥) وقوله تبارك وتعالى :**(وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً)**(البقرة: من الآية٢٦٩) وقوله في طالوت : **(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)**(البقرة: من الآية٢٤٧) وقال لنبيه صلى الله عليه وآله:**(وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً)**(النساء: من الآية١١٣) وقال في الأئمة من أهل بيت نبيه وعترته وذريته صلوات الله عليهم : **(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً* فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً)** (النساء:٥٤-٥٥)، وإن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمور عباده ، شرح صدره لذلك ، وأودع قلبه ينابيع الحكمة ، وألهمه العلم إلهاما ، فلم يعي بعده بجواب ، ولا يحير فيه عن الصواب ، فهو معصوم مؤيد ، موفق مسدد ، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار ، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده ، وشاهده على خلقه ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه ، تعدوا – وبيت الله – الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ، وفي كتاب الله الهدى والشفاء ، فنبذوه واتبعوا أهواء هم ، فذمهم الله ومقتهم وأتعسهم فقال جل وتعالى:**(وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)**(القصص: من الآية٥٠) وقال:**(فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ)**(محمد: من الآية٨) وقال:**(كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)**(غافر: من الآية٣٥) وصلى الله على النبي محمد وآله وسلم تسليما كثيرا .

عند الامام الرضا (عليه السلام)

٧- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى:(**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ**)(النساء: من الآية٥٤) قال: نحن المحسودون.

٨- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء قال : سألت الرضا عليه السلام عن قول الله تعالى :(**وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**) (النحل:١٦) قال : نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله .

٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل :(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**) (التوبة:١١٩) قال : الصادقون هم الأئمة والصديقون بطاعتهم .

١٠- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سمعته يقول : قال علي بن الحسين عليه السلام على الأئمة من الفرض ما ليس على شيعتهم ، وعلى شيعتنا ما ليس علينا ، أمرهم الله عز وجل أن يسألونا، قال:(**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ**)(النحل:من الآية٤٣) فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب، إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا.

١١ - أحمد بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : كتبت إلى الرضا عليه السلام كتابا فكان في بعض ما كتبت : قال الله عز وجل : " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " وقال الله عز وجل:(**وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**) (التوبة:١٢٢) فقد فرضت عليهم المسألة ، ولم يفرض عليكم الجواب ؟ قال : قال الله تبارك وتعالى :(**فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ**)(القصص: من الآية٥٠) .

١٢- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن ، عن أحمد بن عمر قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل :(**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**)(فاطر: من الآية٣٢)... الآية ، قال : فقال : ولد فاطمة عليها السلام والسابق بالخيرات : الإمام ، والمقتصد : العارف بالإمام ، والظالم لنفسه : الذي لا يعرف الإمام .

١٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قوله عز وجل:(**وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ**)(النساء: من الآية٣٣) قال : إنما عنى بذلك الأئمة عليهم السلام بهم عقد الله عز وجل أيمانكم .

عند الامام الرضا (عليه السلام)

١٤- علي ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن الزيات ، عن عبد الله بن أبان الزيات وكان مكينا عند الرضا عليه السلام قال : قلت للرضا عليه السلام : ادع الله لي ولأهل بيتي فقال : أو لست أفعل ؟ والله إن أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة ، قال : فاستعظمت ذلك ، فقال لي : أما تقرأ كتاب الله عز وجل :(**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**)(التوبة: من الآية١٠٥) ؟ قال : هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام .

١٥- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد العزيز بن المهتدي ، عن عبد الله بن جندب أنه كتب إليه الرضا عليه السلام : أما بعد ، فان محمدا صلى الله عليه وآله كان أمين الله في خلقه فلما قبض صلى الله عليه وآله كنا أهل البيت ورثته ، فنحن أمناء الله في أرضه ، عندنا علم البلايا والمنايا ، وأنساب العرب ، ومولد الاسلام ، وإنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الايمان ، وحقيقة النفاق ، وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم ، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق ، يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ، ليس على ملة الاسلام غيرنا وغيرهم ، نحن النجباء النجاة ، ونحن أفراط الأنبياء ونحن أبناء الأوصياء ، ونحن المخصوصون في كتاب الله عز وجل ، ونحن أولى الناس بكتاب الله ، ونحن أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ، ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه :(**شَرَعَ لَكُمْ**)(يا آل محمد)(**مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً**)(قد وصانا بما وصى به نوحا)(**وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ**)(الشورى: من الآية١٣)(يا محمد) وما (**وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى**)(فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا علمهم نحن ورثة اولي العزم من الرسل)(أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ)(يا آل محمد)(**وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**)(وكونوا على جماعة)(كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ)(من أشرك بولاية علي)(مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ)(من ولاية علي)(**اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ**)(يا محمد)(**وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ**)(الشورى: الآية١٣) من يجيبك إلى ولاية علي عليه السلام .

١٦- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن أحمد بن عمر قال : سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل :(**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**)(النساء: من الآية٥٨) قال : هم الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله أن يؤدي الإمام الأمانة إلى من بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه.

١٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل :(**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**)(النساء: من الآية٥٨) قال : هم الأئمة يؤدي الإمام إلى الإمام من بعده ، ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه .

عند الامام الرضا (عليه السلام)

١٨- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد [عن ا] بن أبي نصر ، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله الله عز وجل :(**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ**)(القصص: من الآية٥٠) قال : يعني من اتخذ دينه رأيه ، بغير إمام من أئمة الهدى .

١٩- أحمد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن الرضا عليه السلام قال : سئل عن قول الله عز وجل :(**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى**)(لأنفال: من الآية٤١) فقيل له : فما كان لله فلمن هو ؟ فقال : لرسول الله صلى الله عليه وآله وما كان لرسول الله فهو للامام فقيل له : أفرأيت إن كان صنف من الأصناف أكثر وصنف أقل ، ما يصنع به ؟ قال : ذاك إلى الإمام أرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله كيف يصنع ؟ أليس إنما كان يعطي على ما يرى ؟ كذلك الإمام .

٢٠- الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن أسباط قال : سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: كان في الكنز الذي قال الله عز وجل:(**وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا**)(الكهف:من الآية٨٢) كان فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يركن إليها وينبغي لمن عقل عن الله أن لا يتهم الله في قضائه ولا يستبطئه في رزقه ، فقلت جعلت فداك أريد أن أكتبه قال : فضرب والله يده إلى الدواة ليضعها بين يدي ، فتناولت يده ، فقبلتها وأخذت الدواة فكتبته .

٢١- عنه ، عن الوشاء ، عن محمد بن فضيل الصيرفي ، عن الرضا (عليه السلام) قال : إن رحم آل محمد الأئمة (عليهم السلام) لمعلقة بالعرش تقول : اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني ثم هي جارية بعدها في أرحام المؤمنين ، ثم تلا هذه الآية :(**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ**)(النساء: ١).

٢٢- علي بن محمد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن سهل بن الحارث ، عن الدلهاث مولى الرضا (عليه السلام) قال : سمعت الرضا (عليه السلام) يقول : لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون فيه ثلاث خصال : سنة من ربه وسنة من نبيه ، وسنة من وليه ، فأما السنة من ربه فكتمان سره ، قال الله عز وجل:(**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً*إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ**)(الجن:٢٦-٢٧)وأما السنة من نبيه فمداراة الناس فإن الله عز وجل أمر نبيه (صلى الله عليه وآله) بمداراة الناس فقال:(خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ)(لأعراف: من الآية١٩٩) وأما السنة من وليه فالصبر في البأساء والضراء .

٢٣- محمد بن يحيى ، عن الحسين بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار ، عن محمد بن عبد الحميد والحسين بن سعيد جميعا ، عن محمد بن الفضيل قال : كتبت إلى أبي الحسن (عليه السلام) أسأله عن مسألة فكتب إلي:(**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى**

عند الامام الرضا (عليه السلام)

يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً* مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً) (النساء:١٤٢-١٤٣) ليسوا من الكافرين وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين ، يظهرون الايمان ويصيرون إلى الكفر والتكذيب لعنهم الله .

٢٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مرار ، عن يونس ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي الحسن (صلوات الله عليه) قال : إن الله خلق النبيين على النبوة فلا يكونون إلا أنبياء وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون إلا مؤمنين ، وأعار قوما إيمانا ، فإن شاء تممه لهم وإن شاء سلبهم إياه ، قال:وفيهم جرت: **(فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ)**(الأنعام: من الآية٩٨)و قال لي: إن فلانا كان مستودعا إيمانه ، فلما كذب علينا سلب إيمانه ذلك .

٢٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : قلت لأبي الحسن (عليه السلام): جعلت فداك إني قد سألت الله حاجة منذ كذا وكذا سنة وقد دخل قلبي من إبطائها شئ ، فقال: يا أحمد إياك والشيطان أن يكون له عليك سبيل حتى يقنطك ، إن أبا جعفر (صلوات الله عليه) كان يقول : إن المؤمن يسأل الله عز وجل حاجة فيؤخر عنه تعجيل إجابته حبا لصوته واستماع نحيبه ثم قال : والله ما أخر الله عز وجل عن المؤمنين ما يطلبون من هذه الدنيا خير لهم مما عجل لهم فيها وأي شئ الدنيا ، إن أبا جعفر (عليه السلام) كان يقول : ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرخاء نحوا من دعائه في الشدة ، ليس إذا أعطي فتر ، فلا تمل الدعاء فإنه من الله عز وجل بمكان وعليك بالصبر وطلب الحلال وصلة الرحم وإياك ومكاشفة الناس فإنا أهل البيت نصل من قطعنا ونحسن إلى من أساء إلينا ، فنرى والله في ذلك العاقبة الحسنة إن صاحب النعمة في الدنيا إذا سأل فاعطي طلب غير الذي سأل وصغرت النعمة في عينه فلا يشبع من شئ وإذا كثرت النعم كان المسلم من ذلك على خطر للحقوق التي تجب عليه وما يخاف من الفتنة فيها ، أخبرني عنك لو أني قلت لك قولا أكنت تثق به مني ؟ فقلت له : جعلت فداك إذا لم أثق بقولك فبمن أثق وأنت حجة الله على خلقه ؟ قال: فكن بالله أوثق فإنك على موعد من الله ، أليس الله عز وجل يقول:**(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)**(البقرة: من الآية١٨٦) وقال:**(لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ)**(الزمر:٥٣)وقال:**(وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً)**(البقرة:٢٦٨) فكن بالله عز وجل أوثق منك بغيره ولا تجعلوا في أنفسكم إلا خيرا فإنه مغفور لكم .

٢٦- علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن الوشاء قال : سمعت الرضا (عليه السلام) يقول : أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل وهو ساجد وذلك قوله عز وجل :(وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ)(العلق: من الآية١٩).

عند الامام الرضا (عليه السلام)

٢٧- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أسباط ، ومحمد بن أحمد ، عن موسى بن القاسم البحلي ، عن علي بن أسباط قال : قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) : جعلت فداك ما ترى آخذ برا أو بحرا . فإن طريقنا مخوف شديد الخطر ؟ فقال : اخرج برا ولا عليك أن تأتي مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتصلي ركعتين في غير وقت فريضة ، ثم لتستخير الله مائة مرة ومرة ثم تنظر فإن عزم الله لك على البحر فقل الذي قال الله عز وجل :**(وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)** (هود:٤١) فإن اضطرب بك البحر فاتك على جانبك الأيمن وقل : بسم الله أسكن بسكينة الله وقر بوقار الله واهدء بإذن الله ولا حول ولا قوة إلا بالله " ، قلنا : أصلحك الله ما السكينة ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الانسان ورائحة طيبة وهي التي نزلت على إبراهيم فأقبلت تدور حول أركان البيت وهو يضع الأساطين قيل له: هي من التي قال الله عز وجل: **(فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ)**(البقرة: من الآية٢٤٨) قال : تلك السكينة في التابوت وكانت فيه طشت تغسل فيها قلوب الأنبياء وكان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء ثم أقبل علينا فقال: ما تابوتكم ؟ قلنا: السلاح ، قال : صدقتم هو تابوتكم وإن خرجت برا فقل : الذي قال الله عز وجل:**(سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ*وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ)** (الزخرف:١٣-١٤) فإنه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير أو دابة فيصيبه شئ بإذن الله ، ثم قال : فإذا خرجت من منزلك فقل : " بسم الله آمنت بالله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله " فإن الملائكة تضرب وجوه الشياطين ويقولون : قد سمى الله وآمن بالله وتوكل على الله وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله .

٢٨- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن أسباط ، عن محمد بن علي بن أبي عبد الله ، عن أبي الحسن (عليه السلام) في قول الله عز وجل:**(وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ)**(الحديد: من الآية٢٧) قال : صلاة الليل .

٢٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر ، عن أبي الحسن(عليه السلام)قال: سألته عن قول الله عز وجل:**(وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلا تُسْرِفُوا)**(الأنعام: من الآية١٤١) قال: كان أبي (عليه السلام)يقول: من الاسراف في الحصاد والجداد أن يصدق الرجل بكفيه جميعا وكان أبي إذا حضر شيئا من هذا فرأى أحدا من غلمانه يتصدق بكفيه صاح به أعط بيد واحدة القبضة بعد القبضة والضغث بعد الضغث من السنبل .

٣٠- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن عمر بن يزيد قال : أخبرت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) أني أصبت بابنين وبقي لي بني صغير فقال : تصدق عنه ، ثم قال حين حضر قيامي : مر الصبي فليتصدق بيده بالكسرة والقبضة والشئ وإن قل فإن كل شئ

عند الامام الرضا (عليه السلام)

يراد به الله وإن قال بعد أن تصدق النية فيه عظيم إن الله عز وجل يقول:(**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ**) (الزلزلة:٧-٨) وقال:(**فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ* فَكُّ رَقَبَةٍ* أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ* يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ* أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ**) (البلد:١١-١٦) علم الله عز وجل أن كل أحد لا يقدر على فك رقبة فجعل إطعام اليتيم والمسكين مثل ذلك تصدق عنه .

٣١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن معمر بن خلاد ، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال : ينبغي للرجل أن يوسع على عياله كي لا يتمنوا موته وتلا هذه الآية:(**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً**) (الانسان:٨) قال: الأسير عيال الرجل ينبغي للرجل إذا زيد في النعمة أن يزيد اسراءه في السعة عليهم ، ثم قال: إن فلانا أنعم الله عليه بنعمة فمنعها اسراءه وجعلها عند فلان فذهب الله بها ، قال معمر: وكان فلان حاضرا .

٣٢- أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن معمر بن خلاد قال: كان أبو الحسن الرضا (عليه السلام) إذا أكل اتى بصحفة فتوضع بقرب مائدته فيعمد إلى أطيب الطعام مما يؤتى به فيأخذ من كل شئ شيئا فيضع في تلك الصحفة ثم يأمر بها للمساكين ثم يتلو هذه الآية: (فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ) (البلد:١١) ثم يقول: علم الله عز وجل أنه ليس كل إنسان يقدر على عتق رقبة فجعل لهم السبيل إلى الجنة .

٣٣- أحمد بن محمد ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الحسن (عليه السلام) في قول الله عز وجل:(**وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً**)(الفرقان: من الآية٦٧) قال : القوام هو المعروف " على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين " على قدر عياله ومؤونتهم التي هي صلاح له ولهم و " لا يكلف الله نفسا إلا ما آتيها "

٣٤- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ؛ وأحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله بن سنان في قوله تعالى:(**وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً**) (الفرقان:٦٧) فبسط كفه وفرق أصابعه وحناها شيئا وعن قوله تعالى:(**وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**)(الاسراء:من الآية٢٩)فبسط راحته وقال : هكذا ؛ وقال : القوام ما يخرج من بين الأصابع ويبقى في الراحة منه شئ .

٣٥- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن الصيام في الشهر كيف هو ؟ قال : ثلاث في الشهر في كل عشر يوم إن الله تبارك وتعالى يقول:(**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**)(الأنعام: من الآية١٦٠). ثلاثة أيام في الشهر صوم الدهر .

٣٦- أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر قال : قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) : إنا حين نفرنا من منى أقمنا أياما ثم حلقت رأسي طلب التلذذ فدخلني من ذلك شئ ؟ فقال : كان أبو الحسن

عند الامام الرضا (عليه السلام)

صلوات الله عليه إذ اخرج من مكة فأتي بثيابه حلق رأسه ، قال: وقال في قول الله عز وجل:(**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ**)(الحج: من الآية٢٩) قال : التفث تقليم الأظفار وطرح الوسخ وطرح الاحرام .

٣٧- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد قال : قال أبو الحسن (عليه السلام) في قول الله عز وجل:(**وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ**)(الحج: من الآية٢٩) قال: طواف الفريضة طواف النساء .

٣٨- علي بن محمد بن بندار ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن ابن سنان ، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال : سألته عن الإجارة فقال : صالح لا بأس به إذا نصح قدر طاقته قد آجر موسى (عليه السلام) نفسه واشترط فقال : إن شئت ثماني وإن شئت عشرا فأنزل الله عز وجل فيه : (**أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ**)(القصص: ٢٧).

٣٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن موسى بن بكر قال : قال لي أبو الحسن (عليه السلام) : من طلب هذا الرزق من حله ليعود به على نفسه وعياله كان كالمجاهد في سبيل الله عز وجل فإن غلب عليه فليستدن على الله وعلى رسوله ما يقوت به عياله فإن مات ولم يقضه كان على الإمام قضاؤه ، فإن لم يقضه كان عليه وزره إن الله عز وجل يقول:(**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا**)(التوبة: من الآية٦٠) -إلى قوله-:(وَالْغَارِمِينَ)(التوبة: من الآية٦٠) فهو فقير مسكين مغرم .

٤٠- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سليمان ، عن رجل من أهل الجزيرة يكنى أبا محمد قال: سأل الرضا (عليه السلام) رجل وأنا أسمع فقال له: جعلت فداك إن الله عز وجل يقول:(**وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ**)(البقرة: ٢٨٠) أخبرني من هذه النظرة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه لها حد يعرف إذا صار هذا المعسر إليه لابد له من أن ينتظر وقد أخذ مال هذا الرجل وأنفقه على عياله وليس له غلة ينتظر إدراكها و لا دين ينتظر محله ولا مال غائب ينتظر قدومه ؟ قال : نعم ينتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الإمام فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين إذا كان أنفقه في طاعة الله عز وجل فإن كان قد أنفقه في معصية الله فلا شئ له على الإمام ، قلت : فما لهذا الرجل الذي ائتمنه وهو لا يعلم فيما أنفقه في طاعة الله أم في معصيته ، قال: يسعى له في ماله فيرده عليه وهو صاغر

٤١- عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن الرجل يكون في يده مال لأيتام فيحتاج إليه فيمد يده فيأخذه و ينوي أن يرده ؟ فقال:

لا ينبغي له أن يأكل إلا القصد، لا يسرف فإن كان من نيته أن لا يرده عليهم فهو بالمنزل الذي قال الله عز وجل :(**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً**)(النساء: ١٠).

٤٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن جهم قال : قال لي أبو الحسن الرضا (عليه السلام) يا أبا محمد ما تقول في رجل يتزوج نصرانية على مسلمة ؟ قلت : جعلت فداك وما قولي بين يديك ، قال : لتقولن فإن ذلك يعلم به قولي ، قلت : لا يجوز تزويج النصرانية على مسلمة ولا غير مسلمة ، قال : ولم ؟ قلت : لقول الله عز وجل: (**وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ**)(البقرة: من الآية٢٢١) قال: فما تقول في هذه الآية:(**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ**)(المائدة: من الآية٥) ؟ قلت: فقوله:(**وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ**)(البقرة: من الآية٢٢١) نسخت هذه الآية فتبسم ثم سكت .

٤٣- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعا ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : قلت لأبي الحسن (عليه السلام) : قول شعيب (عليه السلام):(**إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ**)(القصص:من الآية٢٧) أي الأجلين قضى ؟ قال : الوفاء منهما أبعدهما عشر سنين قلت : فدخل بها قبل أن ينقضي الشرط أو بعد انقضائه ، قال : قبل أن ينقضي ، قلت له : فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين يجوز ذلك ؟ فقال : إن موسى (عليه السلام) قد علم أنه سيتم له شرطه فكيف لهذا بأن يعلم أنه سيبقي حتى يفي له وقد كان الرجل على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتزوج المرأة على السورة من القرآن وعلى الدرهم وعلى القبضة من الحنطة .

٤٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة قال : سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قول الله عز وجل:(وَلَكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً)(البقرة: من الآية٢٣٥) قال : يقول الرجل : أو أعدك بيت آل فلان يعرض لها بالرفث ويرفث ، يقول الله عز وجل:(**إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً**)(البقرة: الآية٢٣٥)والقول المعروف التعريض بالخطبة على وجهها وحلها :(**وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ**)(البقرة:من الآية٢٣٥).

٤٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل قال : سأل رجل أبا الحسن الرضا (عليه السلام) وأنا أسمع عن رجل يتزوج امرأة متعة ويشترط عليها أن لا يطلب ولدها فتأتي بعد ذلك بولد فشدد في إنكار الولد وقال : أيجحده إعظاما لذلك ؟ فقال الرجل : فان اتهمها ؟ فقال : لا ينبغي لك أن تتزوج إلا مؤمنة أو مسلمة فإن الله عز وجل يقول :(**الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**)(النور:٣) ٤٦- علي بن إبراهيم عن أبيه ، عن

عند الامام الرضا (عليه السلام)

بعض أصحابه ، عن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل:(**لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ**)(الطلاق: من الآية١) قال : أذاها لأهل الرجل وسوء خلقها .

٤٧ – بعض أصحابنا ، عن علي بن الحسن التيملي ، عن علي بن أسباط ، عن محمد بن علي بن جعفر قال : سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل:(**لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ**)(الطلاق: من الآية١)قال: يعني بالفاحشة المبينة أن تؤذي أهل زوجها ، فإذا فعلت فإن شاء أن يخرجها من قبل أن تنقضي عدتها فعل .

٤٨– محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل:(**وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً**)(النساء:من الآية١٢٨) فقال: إذا كان كذلك فهم بطلاقها قالت له : أمسكني وأدع لك بعض ما عليك وأحللك من يومي وليلتي حل له ذلك ولا جناح عليهما .

٤٩– علي ، عن أبيه ، عن داود النهدي ، عن بعض أصحابنا قال : دخل ابن أبي سعيد المكاري على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له : أبلغ الله من قدرك أن تدعي ما ادعى أبوك ، فقال له : مالك أطفأ الله نورك وأدخل الفقر بيتك أما علمت أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى عليه السلام فعيسى من مريم ومريم من عيسى ، ومريم وعيسى شئ واحد وأنا من أبي وأبي مني ، وأنا وأبي شئ واحد فقال له ابن أبي سعيد : وأسألك عن مسألة ، فقال : لا أخالك تقبل مني ولست من غنمي ولكن هلمها فقال : رجل قال عند موته : كل مملوك لي قديم فهو حر لوجه الله ، قال : نعم إن الله عز ذكره يقول في كتابه:(حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)(يّس: من الآية٣٩) فما كان من مماليكه أتى عليه ستة أشهر فهو قديم وهو حر قال: فخرج من عنده وافتقر حتى مات ولم يكن عنده مبيت ليلة لعنه الله .

٥٠– أبو علي الأشعري ، عن بعض أصحابنا ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعا ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن علي بن يقطين قال : سأل المهدي أبا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله عز وجل فإن الناس إنما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون التحريم لها فقال له أبو الحسن عليه السلام : بل هي محرمة في كتاب الله عز وجل يا أمير المؤمنين ، فقال له : في أي موضع هي محرمة في كتاب الله جل اسمه يا أبا الحسن ؟ فقال : قول الله عز وجل:(**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ**)(لأعراف:من الآية٣٣) فأما قوله:(مَا ظَهَرَ مِنْهَا)(لأعراف: من الآية٣٣) يعني الزنا المعلن ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهلية وأما قوله عز وجل:(وَمَا بَطَنَ)(لأعراف: من الآية٣٣) يعني ما نكح من الآباء لان الناس

عند الامام الرضا (عليه السلام)

كانوا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وآله إذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده إذا لم تكن أمه فحرم الله عز وجل ذلك ، وأما الاثم فإنها الخمرة بعينها وقد قال الله عز وجل وفي موضع آخر :(**يَسْأَلونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**)(البقرة: من الآية٢١٩) فأما الاثم في كتاب الله فهي الخمرة والميسر وإثمهما أكبر كما قال الله تعالى ، قال : فقال المهدي: يا علي بن يقطين هذه والله فتوى هاشمية قال: قلت له: صدقت والله يا أمير المؤمنين الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت قال: فوالله ما صبر المهدي أن قال لي: صدقت يا رافضي .

٥١- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سمعته يقول : كان علي بن الحسين عليهما السلام يلبس في الشتاء الخز والمطرف الخز والقلنسوة الخز فيشتوفيه ويبيع المطرف في الصيف ويتصدق بثمنه ، ثم يقول :(**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ**)(لأعراف:٣٢).

٥٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عز وجل:(**خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**)(لأعراف:من الآية٣١) قال : من ذلك التمشط عند كل صلاة .

٥٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الريان بن شبيب قال : أوصت ماردة لقوم نصارى فراشين بوصية فقال أصحابنا : أقسم هذا في فقراء المؤمنين من أصحابك فسألت الرضا (عليه السلام) فقلت : إن أختي أوصت بوصية لقوم نصارى وأردت ان أصرف ذلك إلى قوم من أصحابنا مسلمين ؟ فقال : امض الوصية على ما أوصت به قال الله تبارك وتعالى:(**فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ**)(البقرة: من الآية١٨١).

٥٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان قال : سألت الرضا عليه السلام ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن صفوان ، وأحمد بن محمد بن أبي نصر قالا : سألنا أبا الحسن الرضا عليه السلام عن رجل أوصى بسهم من ماله ولا يدرى السهم أي شئ هو ؟ فقال : ليس عندكم فيما بلغكم عن جعفر ولا عن أبي جعفر عليهما السلام فيها شئ ؟ قلنا له : جعلنا فداك ما سمعنا أصحابنا يذكرون شيئا من هذا عن آبائك ، فقال: السهم واحد من ثمانية ، فقلنا له: جعلنا فداك كيف صار واحدا من ثمانية ؟ فقال: أما تقرء كتاب الله عز وجل ؟ قلت: جعلت فداك إني لأقرأه ولكن لا أدرى أي موضع هو فقال: قول الله عز وجل: (**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ**)(التوبة: من الآية٦٠) ثم عقد بيده ثمانية قال : وكذلك قسمها رسول الله صلى الله عليه وآله على ثمانية أسهم ، فالسهم واحد من ثمانية .

عند الامام الرضا (عليه السلام)

٥٥- علي ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن عبيد الله بن إسحاق المدائني ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سئل عن قول الله عز وجل:(**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا**)(المائدة: من الآية٣٣).. الآية فما الذي إذا فعله استوجب واحدة من هذه الأربع ؟ فقال : إذا حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا فقتل قتل به وإن قتل وأخذ المال قتل وصلب وإن أخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف ، وإن شهر السيف فحارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا ولم يقتل ولم يأخذ المال ينفى من الأرض ، قلت : كيف ينفى وما حد نفيه ؟ قال : ينفى من المصر الذي فعل فيه ما فعل إلى مصر غيره ويكتب إلى أهل ذلك المصر أنه منفي فلا تجالسوه ولا تبايعوه ولا تناكحوه ولا تؤاكلوه ولا تشاربوه فيفعل ذلك به سنة ، فإن خرج من ذلك المصر إلى غيره كتب إليهم بمثل ذلك حتى تتم السنة ، قلت : فإن توجه إلى أرض الشرك ليدخلها ؟ قال : إن توجه إلى أرض الشرك ليدخلها قوتل أهلها .

٥٦- وسئل أبو الحسن الرضا عليه السلام " عن قول الله عز وجل : (**خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**)(الأعراف:٣١)، قال : من ذلك التمشط عند كل صلاة "

٥٧- وقال الرضا عليه السلام : " في قول الله عز وجل :(**فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً**)(الذاريات:٤) قال : الملائكة تقسم أرزاق بني آدم ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، فمن ينام فينام بينهما ينام عن رزقه " .

٥٨- وفي العلل التي تروى عن الفضل بن شاذان النيسابوري رضي الله عنه ويذكر أنه سمعها من الرضا عليه السلام أنه " إنما جعل يوم الفطر العيد ليكون للمسلمين مجتمعا يجتمعون فيه ، ويبرزون لله عز وجل ، فيمجدونه على ما من عليهم ، فيكون يوم عيد ، ويوم اجتماع ، ويوم فطر ، ويوم زكاة ، ويوم رغبة ، ويوم تضرع ، ولأنه أول يوم من السنة يحل فيه الأكل والشرب لان أول شهور السنة عند أهل الحق شهر رمضان فأحب الله عز وجل أن يكون لهم في ذلك مجمع يحمدونه فيه ويقدسونه وإنما جعل التكبير فيها أكثر منه في غيرها من الصلاة لان التكبير إنما هو تعظيم لله وتمجيد على ما هدى وعافا كما قال الله عز وجل : (**وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**)(البقرة:١٨٥) وإنما جعل فيها اثنتا عشرة تكبيرة لأنه يكون في كل ركعتين اثنتا عشرة تكبيرة ، وجعل سبع في الأولى وخمس في الثانية ولم يسو بينهما لان السنة في الصلاة الفريضة أن تستفتح بسبع تكبيرات فلذلك بدأ ههنا بسبع تكبيرات ، وجعل في الثانية خمس تكبيرات لان التحريم من التكبير في اليوم والليلة خمس تكبيرات وليكون التكبير في الركعتين جميعا وترا وترا .

عند الامام الرضا (عليه السلام)

٥٩- وكتب الرضا علي بن موسى عليهما السلام إلى محمد بن سنان فيما كتب إليه من جواب مسائله : " إن علة الزكاة من أجل قوت الفقراء ، وتحصين أموال الأغنياء لان الله عز وجل كلف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة والبلوى كما قال الله تبارك وتعالى : **(لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ)**(آل عمران:١٨٦)، في أموالكم إخراج الزكاة وفي أنفسكم توطين الا نفس على الصبر مع ما في ذلك من أداء شكر نعم الله عز وجل والطمع في الزيادة مع ما فيه من الزيادة والرأفة والرحمة لأهل الضعف ، والعطف على أهل المسكنة ، والحث لهم على المواساة ، وتقوية الفقراء ، والمعونة لهم على أمر الدين ، وهو عظة لأهل الغنى وعبرة لهم ليستدلوا على فقراء الآخرة بهم و مالهم من الحث في ذلك على الشكر لله – تبارك وتعالى – لما خولهم وأعطاهم ، والدعاء والتضرع والخوف من أن يصيروا مثلهم في أمور كثيرة في أداء الزكاة والصدقات ، وصلة الأرحام ، واصطناع المعروف " .

٦٠- وروي عن محمد بن إسماعيل بن بزيع قال : " سأل رجل الرضا عليه السلام عن الرجل يتزوج امرأة متعة ويشترط عليها أن لا يطلب ولدها فتأتي بعد ذلك بولد فينكر الولد فشدد في ذلك ، وقال : يجحد ، وكيف يجحد ؟ ! إعظاما لذلك – قال الرجل : فإن اتهمها ؟ قال : لا ينبغي لك أن تتزوج إلا بمأمونة إن الله عز وجل قال : **(الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلاّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُهَا إِلاّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)**(النور:٣).

٦١- وروى علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه قال : " سألت الرضا عليه السلام عن العلة التي من أجلها لا تحل المطلقة للعدة لزوجها حتى تنكح زوجا غيره ، فقال : إن الله عز وجل إنما أذن في الطلاق مرتين فقال عز وجل:**(الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)**(البقرة:٢٢٩) يعني في التطليقة الثالثة فلدخوله فيما كره الله عز وجل له من الطلاق الثالث حرمها عليه فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره لئلا يوقع الناس الاستخفاف بالطلاق ولا يضاروا النساء . والمطلقة للعدة إذا رأت أول قطرة من الدم الثالث بانت من زوجها ولم تحل له حتى تنكح زوجا غيره .

٦٢- وكتب الرضا (عليه السلام) إلى محمد بن سنان فيما كتب من جواب مسائله : " علة إعطاء النساء ما يعطى الرجل من الميراث لأن المرأة إذا تزوجت أخذت والرجل يعطى فلذلك وفر على الرجال " . وعلة أخرى في إعطاء الذكر مثلي ما تعطى الأنثى لان الأنثى في عيال الذكر إن احتاجت وعليه أن يعولها وعليه نفقتها ، وليس على المرأة أن تعول الرجل ولا تؤخذ بنفقته إن احتاج ، فوفر على الرجل لذلك وذلك قول الله عز وجل :**(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)**(النساء:٣٤) .

عند الامام الرضا (عليه السلام)

٦٣- محمد بن يعقوب عن علي بن محمد وعبد الله بن إبراهيم الأحمر عن الحسن بن علي الوشا قال : دخلت على الرضا عليه السلام وبين يديه إبريق يريد أن يتهيأ منه للصلاة فدنوت لأصب عليه فأبى ذلك وقال مه يا حسن فقلت لم تنهاني أن أصبه على يدك تكره أن أوجر ؟ فقال تؤجر أنت وأوزر أنا ؟ فقلت له وكيف ذلك ؟ فقال أما سمعت الله يقول:(فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)(الكهف:١١٠) وها أنا إذا أتوضأ للصلاة وهي العبادة فأكره أن يشركني فيها أحد .

٦٤- أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال : سألته عن قول الله عز وجل **(وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا)**(الاسراء:١١٠) قال : المخافتة ما دون سمعك والجهر أن ترفع صوتك شديدا .

٦٥-روى الحسين بن سعيد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان قال : حدثني من سأله عن رجل نسي ركعتي طواف الفريضة حتى يخرج ، فقال : يوكل ، قال ابن مسكان : وفي حديث آخر إن كان جاوز ميقات أهل ارضه فليرجع وليصلهما فان الله تعالى يقول : **(وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلّىً)**(البقرة:١٢٥)، وإذا كان الزحام فلا بأس ان يصلي الانسان بحيال المقام

٦٦- محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن سليمان عن رجل من أهل الجزيرة يكنى أبا محمد قال : سأل الرضا (عليه السلام) رجل وانا اسمع فقال له : جعلت فداك ان الله تعالى يقول : **(وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ)**(البقرة:٢٨٠) اخبرني عن هذه النظرة التي ذكرها الله تعالى في كتابه لها حد يعرف إذا صار هذا المعسر لا بد له من أن ينتظر وقد اخذ مال هذا الرجل وانفقه على عياله وليس له غلة ينتظر ادراكها ولا دين ينتظر ادراكها ولا دين ينتظر محله ولا مال غائب ينتظر قدومه ؟ قال : نعم ينتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الإمام فيقضي ما عليه من سهم الغارمين إذا كان أنفقه في طاعة الله عز وجل ، وإن كان أنفقه في معصية الله عز وجل فلا شئ له على الإمام قلت : فما لهذا أرجل الذي ائتمنه فهو لا يعلم فيما أنفقه في طاعة الله عز وجل أو في معصيته ؟ قال : يسعى له في ماله ويرده عليه وهو صاغر .

٦٧- أحمد بن عيسى عن موسى بن عبد الملك والحسين بن علي بن يقطين وموسى بن عبد الملك عن رجل قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن اتيان الرجل المرأة من خلفها فقال : أحلتها آية من كتاب الله عز وجل قول لوط : **(هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ)**(هود:٧٨) وقد علم أنهم لا يريدون الفرج .

٦٨- وعنه عن معمر بن خلاد قال : قال أبو الحسن عليه السلام : أي شئ يقولون في اتيان النساء في أعجازهن ؟ قلت : انه بلغني ان أهل المدينة لا يرون به بأسا فقال : ان اليهود كانت تقول إذا اتى الرجل المرأة في خلفها خرج الولد أحول فأنزل الله عز وجل : **(نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ)**(البقرة:٢٢٣) من خلف أو قدام خلافا لقول اليهود ولم يعن في ادبارهن .

عند الامام الرضا (عليه السلام)

٦٩- محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بالحكم عن علي بن أبي حمزة قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عز وجل : **(وَلَكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً)**(البقرة:٢٣٥) قال : يقول الرجل أو أعدك بيت أبى فلان يعرض لها بالرفت ويوفت يقول الله عز وجل:**(إِلاّ أَنْ تَقُولُوا قَوْلاً مَعْرُوفاً)**(البقرة:٢٣٥)والقول المعروف التعريض بالخطبة على وجهها وحكمها **(وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ)** (البقرة:٢٣٥).

٧٠- وعنه عن بعض أصحابنا عن علي بن الحسن التيملي عن علي بن أسباط عن محمد بن علي بن جعفر قال : سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل **(لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلاّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ)**(الطلاق:١) قال : يعني بالفاحشة المبينة أن تؤذي أهل زوجها فإذا فعلت فان شاء أخرجها من قبل أن تنقضي عدتها فعل . وإذا كانت التطليقة بائنة لا يملك فيها الرجعة جاز له إخراجها على جميع الأحوال .

٧١-عنه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن داود النهدي عن بعض أصحابنا قال : دخل ابن أبي سعيد المكاري على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له : أسألك عن مسألة فقال : لا اخالك تقبل منى ولست من غنمي ولكن هلمها فقال : رجل قال عند موته : كل مملوك لي قديم فهو حر لوجه الله تعالى قال : نعم إن الله عز وجل يقول في كتابه : **(حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)**(يس:٣٩) فما كان من مماليكه اتى له ستة أشهر فهو قديم حر ، قال : فخرج فافتقر حتى مات ولم يكن عنده مبيت ليلة لعنه الله .

٧٢- محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن إسحاق بن عمار عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : سألته عن كفارة اليمين في قوله تعالى : **(فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ)**(البقرة:١٩٦) ما حد من لم يجد فان الرجل يسأل في كفه وهو يجد ؟ فقال : إذا لم يكن عنده فضل عن قوت عياله هو ممن لا يجد .

٧٣- علي بن إبراهيم عن أبيه عن الريان بن شبيب قال : أوصت ماردة لقوم نصارى فراشين بوصية فقال أصحابنا : أقسم هذا في فقراء المسلمين من أصحابك فسألت الرضا (ع) فقلت له ان أختي أوصت بوصية لقوم نصارى واردت ان اصرف ذلك إلى قوم من أصحابنا مسلمين فقال : امض الوصية على ما أوصت به قال الله تعالى **(فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ)**(البقرة:١٨١) .

٧٤- محمد بن علي بن محبوب عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نصر قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن رجل أوصى بجزء من ماله فقال : واحد من سبعة ان الله تعالى يقول : (لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) قلت فرجل أوصى بسهم من ماله فقال : السهم واحد من ثمانية ثم قرأ **(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ)**(التوبة:٦٠) إلى آخر الآية .

عند الامام الرضا (عليه السلام)

٧٥- أحمد بن محمد بن عيسى عن إسماعيل بن همام الكندي عن الرضا عليه السلام في رجل أوصى بجزء من ماله قال : الجزء من سبعة يقول **لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ**)(الحجر:٤٤) .

٧٦- علي عن أبيه عن صفوان قال : سألت الرضا عليه السلام ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن أحمد عن صفوان وأحمد بن محمد بن أبي نصر قالا : سألنا الرضا عليه السلام عن رجل أوصى لك بسهم من ماله ولا ندري السهم أي شئ هو ؟ فقال : ليس عندكم فيما بلغكم عن جعفر ولا عن أبي جعفر فيها شئ ؟ ! قلنا له جعلنا الله فداك ما سمعنا أصحابنا يذكرون شيئا من هذا عن آبائك عليهم السلام فقال : السهم واحد من ثمانية ، فقلنا له جعلنا الله فداك فكيف صار واحد من الثمانية ؟ فقال : أما تقرأ كتاب الله عز وجل ؟ ! قلت : جعلت فداك انى لأقرأه ولكن لا أدري اي موضع هو فقال : قول الله عز وجل (**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ**)(التوبة:٦٠) ثم عقد بيده ثمانية قال: وكذلك قسمها رسول الله صلى الله عليه وآله على ثمانية أسهم فالسهم واحد من ثمانية .

٧٧-أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : سألت الرضا عليه السلام أيتمتع بالأمة بإذن أهلها ؟ قال : نعم إن الله تعالى يقول : (**فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ**)(النساء:٢٥) .

٧٨-أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن إسماعيل بن بزيع قال : سأل رجل الرضا عليه السلام وأنا أسمع عن الرجل يتزوج المرأة متعة ، ويشترط عليها ألا يطلب ولدها فتأتي بعد ذلك بولد أفينكر الولد ؟ فشدد في ذلك وقال : يجحد وكيف يجحد ، إعظاما لذلك قال : الرجل فإني أتهمها وقال : لا ينبغي لك أن تتزوج إلا مأمونة إن الله تعالى يقول : (**الزَّانِي لا يَنْكِحُ إلاّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُهَا إلاّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**)(النور:٣) .

٧٩- محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال : قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام : يا أبا محمد ما تقول في رجل تزوج نصرانية على مسلمة ؟ قلت جعلت فداك وما قولي بين يديك قال : لتقولن فإن ذلك تعلم به قولي قلت لا يجوز تزويج النصرانية على المسلمة ، ولا غير المسلمة قال لم ؟ قلت : لقول الله تعالى:(**وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ**)(البقرة:٢٢١) قال: فما تقول في هذه الآية : (**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ**)(المائدة:٥) فقلت:قوله :(**وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ**)(البقرة:٢٢١) نسخت هذه الآية فتبسم ثم سكت .

٨٠-أحمد بن محمد بن عيسى عن موسى بن عبد الملك والحسن بن علي بن يقطين عن موسى بن عبد الملك عن رجل قال : سألت أبا عبد الحسن الرضا عليه السلام عن إتيان الرجل المرأة من خلفها في

عند الامام الرضا (عليه السلام)

دبرها فقال : أحلتها آية من كتاب الله تعالى قول لوط عليه السلام : (هَـؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ)(هود:٧٨) وقد علم أنهم لا يريدون الفرج .

وأما ما رواه أحمد بن محمد بن عيسى عن معمر بن خلاد قال قال : أبو الحسن عليه السلام أي شئ يقولون في إتيان النساء في أعجازهن ؟ فقلت له : بلغني إن أهل المدينة لا يرون به بأسا ، فقال : ان اليهود كانت تقول إذا أتى الرجل المرأة من خلفها خرج ولده أحول فأنزل الله تعالى:(**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**)(البقرة:٢٢٣)من خلف وقدام مخالفا لقول اليهود ولم يعن في أدبارهن.

الهوامش

* ليس في تعريفي هذا استقصاء لما ورد في اللغة والاصطلاح فقد كتب فيها قديما وحديثا لذا ما ورد هنا كان على سبيل الاختصار .

(١).الصحاح : (فسر) .

(٢).تهذيب اللغة : ١٢ / ٤٠٦ (فسر) .

(٣).التحقيق في كلمات القرآن : ٩/ ٩٤ .

(٤).المفردات: ٦٣٦.

(٥).المفردات: ٤١٢.

(٦).البرهان: ١٤٨/٢، وينظر: المفردات: ٦٣٦.

(٧).العين: ٤٦/٣ (فسر).

(٨).البرهان: ١٤٧/٢.

(٩).ينظر: قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة: ١٦. ١٧.

(١٠). مجمع البيان : ١/ ١٣ .

(١١). البرهان : ٢/ ١٤٨ .

(١٢). البرهان : ١/ ١٣ .

(١٣). الجواهر الحسان في تفسير القرآن : ١/ ٤١ .

(١٤). مناهل العرفان في علوم القرآن : ٢/ ٤ .

(١٥). المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم ، محمد حسين الصغير : ١٨.

(١٦). الميزان : ١ / ٤ .

(١٧). البيان في تفسير القرآن : ٤٢٢ .
(١٨). التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب : ١ / ١٤ .
(١٩). المصدر نفسه
(٢٠). قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة : ٢٠ .
(٢١). نهج البلاغة ،خ ١٣٣،ص ١٩٢(صبحي صالح)
(٢٢). التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب ، محمد هادي معرفة :١/٢١-٢٢.
(٢٣). الكافي – الشيخ الكليني – ج ١ – ص ٣٨
(٢٤). التفسير والمفسرون :١/٢٤.
(٢٥). راجع :تفسير العياشي ،ج١،ص٣١٩- ٣٢٠ .
(٢٦). تفسير الطبري ، ج١ ،ص٢٧و ٣٠ .
(٢٧). نهج البلاغة ،خ١٢٨، ص١٨٦ "صبحي صالح ".
(٢٨). التفسير والمفسرون:١/٢٧-٢٨.
(٢٩). التفسير والمفسرون الذهبي ،١/١٥٦ .
(٣٠). الإتقان ،٤/١٨٠.
(٣١). المصدر نفسه ،ص٢٠٩ .
(٣٢). التفسير والمفسرون ، محمد هادي معرفة :١/٣٠-٣١.
(٣٣). منهج النقد في التفسير :١٠٦ .
(٣٤). التفسير والمفسرون ، معرفة : ٢/ ٣١ .
(٣٥). منهج النقد في التفسير : ٩٧ .
(٣٦). التفسير والمفسرون ، معرفة : ٢ / ٣٢- ٣٣ .
(٣٧). علوم الحديث ، ابن الصلاح :٢١٣ .
(٣٨). تدريب الراوي ، السيوطي :١٨٠
(٣٩). مباحث في تدوين السنة المطهرة ، أبو اليقظان عطية ،الجبوري ، ط١،بيروت ،دار الندوة الجديدة :١٠
(٤٠). الموضوعات ابن الجوزي : ٣٠
(٤١). الموضوعات : ١٠
(٤٢). منهج النقد في التفسير :٦٣.
(٤٣). مباحث في تدوين السنة المطهرة :١٥
(٤٤). شرح نهج البلاغة ، عز الدين عبد الحميد ، ابن أبي الحديد ، ، ،ط٢،القاهرة ،دار إحياء الكتب العربية ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، ١ / ٣٥٨ .
(٤٥). المصدر نفسه ، ج١١ ،ص٤٦ .
(٤٦). منهج النقد في التفسير : ٦٣

(٤٧). منهج النقد في التفسير :٦٣ –٧١ .
(٤٨). الموضوعات ، ابن الجوزي ، ١ /٣٣١، ١٩٢ .
(٤٩). المصدر نفسه : ٧٣٩/٣ .
(٥٠). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أحمد بن محمد بن خلكان ، ، تحقيق د. احسان عباس ’ج١،بيروت ،دار صادر ،ص٧٧.
(٥١). الموضوعات : ٢ /٢٤ .
(٥٢). المصدر نفسه .
(٥٣). منهج النقد في التفسير : ٦٥ .
(٥٤). الموضوعات : ٦٥
(٥٥). الموضوعات : ١٦
(٥٦). تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ،٧٣/٥.
(٥٧). تدريب الراوي : ١٨٢.
(٥٨). منهج النقد في التفسير : ٦٦ .
(٥٩). الموضوعات ، ١٨.
(٦٠). منهج النقد في التفسير : ٦٧.
(٦١). المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ،ط٢، القاهرة ،مجمع اللغة ،١٣٩٢ هـ –١٩٧٢م ،مادة الزندقة .
(٦٢). الموضوعات : ،١٥/١ .
(٦٣). الموضوعات : ١٥.
(٦٤). الموضوعات: ١٥.
(٦٥). ميزان الإعتدال ، الذهبي ،: ٢/ ٢٥٥.
(٦٦). عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ، مرتضى العسكري : ١ / ٧٤ – ٧٥ .
(٦٧). اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ، أبو جعفر محمد بن الحسن ،الطوسي : ٤٩١/٢، ط١،مشهد ، جامعة مشهد .
(٦٨). منهج النقد في التفسير : ٦٩ .
(٦٩). تاريخ آداب العرب ،مصطفى صادق الرفاعي ١/ ٣٨٠ ، بيروت ،دار الكتاب العربي ١٣٩٤هـ–١٩٧٤م .
(٧٠). فجر الإسلام ، أحمد أمين :١٦١.
(٧١). فجر الاسلام :١٥٩.
(٧٢). التفسير والمفسرون ،الذهبي ٥٦/٢ .
(٧٣). تاريخ آداب العرب ، الرافعي ، ١/ ٣٨٣ .
(٧٤). منهج النقد في التفسير : ٧٠ .
(٧٥). الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ، أسد حيدر بيروت ،دار الكتاب العربي ،١٣٩٠هـ١/ ٢٦٥، .

(٧٦). الموضوعات : ٢٠ .
(٧٧). الموضوعات :٢١.
(٧٨). منهج النقد في التفسير : ٧١ .
(٧٩). المصدر السابق : ٢١ .
(٨٠). على سبيل المثال ،انظر :برهان الدين الحلبي ،الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث ،تحقيق :صبحي السامرائي ،ط١،بيروت ،عالم الكتب ،١٤٠٧هـ –١٩٨٧م ،وفيه أورد أسماء ثمانمائة وثمانين شخصاً رموا بالوضع .عن منهج النقد في التفسير : ٧١ .
(٨١). الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة محمد بن علي الشوكاني،تحقيق محمد عبد الرحمن عوض ،ط١،بيروت ،دار الكتاب العربي ،١٤٠٦هـ –١٩٨٦م.
(٨٢). ميزان الاعتدال ،٧١/٤، رقم ٨٣٤٤ ، تاريخ بغداد ،٣٩٧/٣.
(٨٣). التفسير والمفسرون ، معرفة : ٢/ ٣٣ .
(٨٤). شرح النهج لابن ابي الحديد ،٤/ ٦٣ .
(٨٥). التفسير والمفسرون ،١/ ١٥٨
(٨٦). التفسير والمفسرون ، معرفة ، ١٥٨/١
(٨٧). المصدر نفسه .
(٨٨). الإسرائيليات في التفسير والحديث ، محمد حسين الذهبي ، ،ط٢، دار الأيمان ،١٤٠٥ هـ–١٩٨٥م : ٢١ .
(٨٩). التفسير والمفسرون ،الذهبي ، ١/ ٦٤
(٩٠). المصدر نفسه : ٦٥ .
(٩١). محاسن التأويل ،محمد جمال الدين القاسمي: ١/ ٤١ ط٢، بيروت ، دار الفكر ،٣٩٨ هـ –١٩٧٨م .
(٩٢). الإتقان : السيوطي ، ٢/ ١٢٣٣.
(٩٣). الاسرائيليات : ١١٩ .
(٩٤). المصدر نفسه .
(٩٥). المصدر نفسه.
(٩٦). المصدر السابق .
(٩٧). المصدر السابق .
(٩٨). منهج النقد في التفسير : ١٠٧
(٩٩). المصدر نفسه .
(١٠٠). البرهان ٢/ ١٦١ .
(١٠١). منهج النقد : ١٠٨ .
(١٠٢). الامالي : ٦ ، طبعة النجف .
(١٠٣). التوحيد للصدوق : ٢٦٤ ، طبعة بيروت .

(١٠٤). عيون أخبار الرضا : ١/ ١٥٣ . وانظر : بحار الأنوار ، كتاب القرآن باب ١٠ ج ٨٩ / ١٠٧ ١١٢ .

(١٠٥). التفسير والمفسرون ، معرفة : ١/ ٦٧

(١٠٦). المصدر نفسه ، مقدمة جامع التفاسير ، الراغب : ٩٣ .